منهج الدرس النحوي عند الشيخ
ابن عثيمين (- ١٤٢١ هـ)
في شرحه على الآجُرُّوميَّة

إعداد
دكتورة/ ميمونة بنت أحمد الفوتاوي
أستاذ النحو والصرف المساعد
جامعة طيبة - المدينة المنورة

منهج الدرس النحوي عند الشيخ
ابن عثيمين (- ١٤٢١ هـ)
في شرحه على الآجُرُّوميَّة

إعداد
د. ميمونة بنت أحمد الفوتاوي
أستاذ النحو والصرف المساعد
جامعة طيبة - المدينة المنورة

المقدمة -

احتلت الآجُرُّوميَّة مكانة متميزة عند المهتمين بالدراسات النحوية والصرفية، وهي من المتون الموجزة الميسرة التي تصلح للمبتدئين وهكذا كان الارتباط بها.

وقد حظيت كغيرها من المختصرات ومن المنظومات النحوية بعناية المؤلفين والشُّراح يعولون عليها في مؤلفاتهم ويتناولون متنها الموجز بالشرح والتفصيل.

وكان هذا الشأن مذ وضعت في القرن الثامن الهجري على يد ابن آجُرُّوم الصنهاجي (- ٧٢٣ هـ) حتى يومنا هذا، وكان ممن شرحها وقدمها بصورة مسيرة تناسب راغبي تعلم النحو في عصرنا هذا الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمة الله عليه (- ١٤٢١ هـ) ؛ فقد جلس رحمه الله ليعلم الناس النحو كما فعل النحاة الأوائل في البصرة والكوفة حين ظهر علم النحو.

وجاءت فكرة هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب الدرس النحوي عند الشيخ رحمه الله من خلال شرحه على الآجُرُّوميَّة، حيث حفل الشرح كغيره بالشواهد والنقول الموجزة، وعرض لليسير من مسائل الخلاف النحوي، وتقديم النحو لطلابه في شرح ميسر بعيد عن التوسع والإيجاز معتدلاً بين ذلك، واضح الأسلوب سهل المعاني.

وهدفت الدراسة إلى رؤية الدرس النحوي المعاصر من خلال منهج النحاة الأوائل في التأليف النحوي وتعليمه، كما قصدت الدراسة التوجه إلى علماء بلدنا المعاصرين؛ فيكون لهم حظهم من الدراسات النحوية والصرفية.

وتأتـــي دراســـة شرح الآجُرُّوميَّة لتبين أن الشيخ رحمه الله كان مدرسة في تعلـــيم النحو رغم ما عرف من تبحره في علوم الشريعة وتخصصه فيها إلا أنه يعطي نموذجاً للنحاة الميسرين، فجاء عنوان البحث

(منهج الدرس النحوي عند ابن عثيمين في شرحه على الآجُرُّوميَّة)

ويقع البحث في تمهيد وفصلين وخاتمة.

يتناول التمهيد إشارات موجزة إلى الآجُرُّوميَّة وشروحها.

أما الفصل الأول فعنوانه: (شرح الآجُرُّوميَّة للشيخ ابن عثيمين)

وفـــيه يعـــرض الحديث نبذة عن الشيخ حياته، ومؤلفاته، ثم الحديث عن شرحه علـــى الآجُـــرُّوميَّة مـــن حيث: مصادر الشرح ، منهجه في تناول المتن، وموقفه من المؤلـــف، وتـــناوله الحدود، ومنهجه في عرض مسائل الخلاف والأخذ عن العلماء ثم أسلوبه وعبارته في الشرح.

الفصل الثاني (الدرس النحوي عن ابن عثيمين).

وفـــيه محاولة لتبين مسلك الشيخ في تدريس النحو من حيث موقفه من الأصول النحوية سماعاً وقياساً وغيرها، ثم موقفه من الخلاف والمذاهب النحوية بصرية وكوفية وما سواها.

وأخيراً يعرض البحث اختيارات الشارح وترجيحاته واتجاهه النحوي.

وقد بدا أن دراسة علمائنا المعاصرين بوجهة قديمة يكشف لنا عن عمق علمهم ودرايتهم بكل فن أخذوا منه، وهذا شأن شيخنا الفاضل رحمه الله وغفر له .

التمهيد...

الآجُرُّوميَّة هي مقدمة في النحو سهلة موجزة صنفها ابن آجُرُّوم الصنهاجي [1].

وهو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفارسي اشتهر بكنيته ومعناها بلغة البربر: الفقيه الصوفي مولده في فاس، وقيل: إنه ولد في السنة التي توفي فيها ابن مالك.

عاش في بلدته فاس حتى توفي فيها والراجح أنه أخذ علمه عن شيوخ بلدته، إذ لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن أسماء شيوخه، ومع ذلك قد وصفته التراجم با لإمامة في النحو، وعرف بالبركة والصلاح حتى قيل: إنه لم يكن في بلدته من هو أعلم منه بالنحو وأدرى بالفرائض والحساب، تلقى عنه النحو وغيره محمد بن على الفساني (- ٧٤٨ هـ) وابنه محمد بن محمد بن آجُرُّوم (- ٧٧٢ هـ).

لم يذكر في ترجمته أنه ارتحل من موطنه إلا ما نقل من تأليفه المقدمة الآجُرُّوميَّة في مكة المكرمة تجاه الكعبة الشريفة، ولعل ذلك كان في رحلته حاجاً.

ذكر السيوطي [2] (- ٩١١ هـ) في ترجمته أن ابن آجُرُّوم كوفي المذهب واستدل على ذلك باستخدامه مصطلح (الخفض). وتعبيره بالجزم في الأمر بدل البناء وذكره (كيفما) في الجوازم وهذه كلها من عبارات ومسائل الكوفيين.

أشهر مؤلفات ابن آجُرُّوم: المقدمة الآجُرُّوميَّة، فرائد المعاني في حرز الأماني وهي شرح الشاطبية. كانت وفاته في بلدته سنه ٧٢٣ هـ.

والآجُرُّوميَّة - كما سبق - مقدمة سهلة موجزة ضمنها واضعها أبواب النحو دون التصريف.

١- ترجمته في - أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن لابن الأحمر الغرناطي ص / ٤١٦.
- بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٢٣٩.
- جذوة الاقتباس للمكلناسي ١ / ٢٢١ - ٢٢٢.
- شذرات الذهب لابن العماد ٦ / ٦٢.
- الأعلام للزركلي ٧ / ٢٦٣.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١ / ٢١٥.

(٢) بغية الوعاة ١ / ٢٣٩.

وقد بدأها بالكلام وأقسامه، وحدّ كل قسم وعلاماته، ثم الإعراب، ولم يذكر البناء لا جملة ولا تفصيلاً. ثم فصل في علامات الإعراب وما يعرب بالحركات والحروف، ثم الأفعال وأقسامها، والمضارع ونواصبه وجوازمه. وانتقل بعدها إلى مرفوعات الأسماء وعدها سبعة وهي: الفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، واسم كان، وخبر أن والتابع للمرفوع وفيه أربعة أقسام هي: النعت والعطف والتوكيد والبدل. وكلا المرفوعات المنصوبات وعدها خمسة عشر باباً، ثم ختم المقدمة بباب مخفوضات الأسماء وجعلها ثلاثة.

ومما يميز المقدمة الآجُرُّوميَّة أنها ممعنة في الإيجاز، فقد كانت تحفظ عن ظهر قلب في المدارس وحلقات التعليم، كما أن أسلوبها سهل وعباراتها واضحة وأمثلتها كثيرة لا تخلو من (زيد، وعمرو، وهند) شأن معظم مؤلفات النحو، ولكنها خلت تماماً من شواهد القرآن الكريم والحديث، وكلام العرب شعره ونثره إلا أنها تميزت بكثرة الحدود؛ فقد بدأ المصنف معظم أبوابه بذكر حدِّه ألا قليلاً.

وشدة الإيجاز في هذه المقدمة كانت سبباً رئيساً في اتجاه العلماء إلى شرحها وبسط كثير من مسائلها التي أوجزها المؤلف بجملة أو نحو ذلك، وتناولوا كثيراً من المسائل المتصلة بالأبواب مما لم يذكره ابن آجُرُّوم؛ وكثرت الشروح والحواشي والتعليقات عليها فتجاوزت في حدود ما وقفت عليه – مائتي شرح وحاشية [1] مع ما يضاف إليه من تعليقات ومنظومات وإعراب للآجُرُّومية، أو ما بني عليها من دراسات وتحقيقات [2].

---

(١) انظر: خلاصة الأثر للمجبي١ /٧٩ – ٨٠ –كشف الظنون حاجي خليفة٢ /١٧٩٦ – إيضاح المكنون ٤٢/٤ ه

– هدية العارفين ٥ / ٢٣٩ – فهرس مخطوطات الظاهرية – فهارس النحو دار الكتب المصرية – فهرس مخطوطات ومصورات جامعة الإمام محمد بن سعود – فهارس مخطوطات جامعة الملك سعود – فهرست الكتب النحو المطبوعة للفنتلي.

(٢) قدمت دراسة مفصلة عن الآجُرُّوميَّة وحصر لكل ما أمكن من شروحها في المواهب الرحمانية لطلاب الآجُرُّوميَّة للشنواني (– ١٠١٩ هـ) دراسة وتحقيق رسالة دكتوراة تقدمت بها لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧/١٤١٧ هـ انظر: المقدمة ص – ٢٨.

* شرح الآجُرُّوميَّة لابن عثيمين

طبع لأول مرة سنة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م نشرته مكتبة الأنصار.

وأصل الكتاب إملاءات للشيخ رحمه الله في شرحه على الآجُرُّوميَّة.

ولعـــل أحدث ما وقفت عليه من شروح الآجُرُّومية هو شرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله محور بناء هذه الدراسة.

الفصل الأول

شرح الآجُرُّوميَّة للشيخ ابن عثيمين (– ١٤٢١ هـ)

بـدأ العلمـاء في شرح الآجُرُّوميَّة منذ القرن الثامن الهجري، وتوالت الشروح والمؤلفات عليها حتى وصلنا شرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

والفـصل الحالـي يتـناول الحديث عن هذا الشرح مسبوقاً بترجمة موجزة عن الشيخ حياته وعلمه ومؤلفاته، ويأتي في مبحثين.

المبحث الأول – ابن عثيمين: حياته ومؤلفاته [١].

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان العثيمين الوهيبي التميمي.

ولـد ليلة السابع والعشرين من رمضان عام ١٣٤٧ هـ في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم في المملكة العربية السعودية، ونشأ في كنف العلم منذ نعومه أظفاره فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وحفظ مختصرات المتون في الحديث والفقه، وتلقى تعليماً مبكراً في الأدب والحساب.

تهـيأ لـه فـي مراحل حياته نفر أفاضل من علماء بلدته وغيره فانضم إليهم وجلس في حلقاتهم يأخذ من كل علم في الشريعة والعربية.

ومن شيوخه:

- الـشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فقد جلس في حلقته ودرس عليه التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله، والفرائض والنحو.

فكـان شـيخه الأول تربي عليه، وتأثر بمنهجه في التأصيل والتدريس، وكان شـيخه عـاملاً رئيساً في شد همته للتلقي والحفظ، إذ توسم فيه الذكاء ورقة التحصيل فدفعه إلى التدريس وهذا ما يزال طالباً يجلس إلى حلقته.

- الشيخ عبد الرحمن على بن عودان، قرأ عليه علم الفرائض.
- الشيخ عبد الرزاق عفيفي أخذ عنه النحو والبلاغة.

---

(١) مصدر ترجمة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية. شبكة المعلومات www.binothaimeen.com

ولمـــا التحق بالمعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٢ هـــ انتفع كثيراً بالعلماء الذين كان يدرسون فيه آنذاك ومنهم:

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ عبد الرحمن الأفريقي رحمهم الله وغيرهم.

ثـــم اتـــصل ابن عثيمين بالشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمهما الله، وكان شـــيخه الثاني في التحصيل والتأثر به، فقرأ عليه من صحيح البخاري، ومن رسائل ابن تيمية، وانتفع به في علم الحديث، والنظر في أراء الفقهاء والمذاهب والمقارنة بينها.

علمه وعمله.

تهـــيأ للـــشيخ رحمـــه الله فرصاً عظيمة لتلقي العلم وتعليمه، فقد دفع به شيخه ابن الـــسعدي للتدريس قبل تخرجه في المعهد العلمي، وبعد تخرجه عين مدرساً في المعهد العلمي في بلدته.

ثـــم تولى إمامة الجامع الكبير في بلدته بعد وفاة شيخه (- ١٣٧٦ هـــ)، وباشر الـــتدريس في المكتبة الوطنية ببلدته، ثم اتسعت دروسه لتكون في المسجد الجامع نفسه وقـــد تابع رحمه الله دراسته الجامعية انتساباً حتى نال شهادتها من جامعة الإمام محمد بـــن ســـعود الإسلامية في الرياض، فعمل بعدها أستاذاً بفرع الجامعة بالقصيم في كلية الـــشريعة وأصول الدين حتى توفي رحمه الله وكان رحمه الله على قدر عظيم من العلم بالـــشريعة وفـــروعها، أكـــرمه الله بقـــدرة عالية على استحضار الآيات والأحاديث، والاستنباط للفوائد والأحكام، ومعرفة بأسرار اللغة وبلاغتها، وأمضى رحمه الله عمره في التعليم والتربية والإفتاء والبحث والتحقيق وله اجتهادات موفقة.

وقد أفاد من علمه وتدريسه خلق كثير، لا سبيل لحصرهم، خاصة أن عصر الشيخ الذي نعيش فيه هو من عصور التعليم المفتوح، فدروسه وكتبه في كل مكان، المسموع مـــنها والمرئي والمقروء، وهذا يجعل الآخذين عنه المتعلمين على يديه في مسجد بلدته وفي جامعته وغير ذلك تلاميذ كثر لا يحصون.

ويؤكد ذلك أنه كان يدرس في الحرمين الشريفين في مواسم الحج ورمضان ونعلم مـــا فـــي الحـــرمين مـــن تلاميذ وباحثين عن العلم، وله دروسه الأسبوعية والشهرية

ومحاضـــراته في كثير من مناطق المملكة، ومؤلفاته القيمة من كتب ورسائل وشروح للمتون العلمية.

كـــان رحمه الله عضواً في هيئة كبار العلماء في المملكة منذ عام ١٤٠٧ هـــ حتى وفاته.

آثاره العلمية [١].

قـــدم ابـــن عثيمين غفر الله له للناس مؤلفات عديدة تجاوزت التسعين كتاباً ورسالة وشرحاً، وقدم علمه في ذلك التراث العلمي المحفوظ في أشرطة مسموعة ومرئية.

ومـــؤلفاته – كم ذكرت – كثيرة بين كثير مطبوع، وباقٍ مخطوط أذكر منها تفسير القـــرآن الكـــريم، الـــشرح الممتع على زاد المستقنع – الخلاف بين العلماء منهاج أهل الـــسنة والجماعة، تلخيص فقه الفرائض، القول المفيد في شرح كتاب التوحيد، الفتاوى (مجموعات).

ولـــه مؤلفات في العربية منها: شرح ألفية ابن مالك، مختصر مغني اللبيب، شرح الآجُرُّوميَّة.

وفاته.

كانت وفاة الشيخ رحمه الله في الخامس عشر من شوال سنة ١٤٢١ هـــ ودفن في مكة المكرمة.

المبحث الثاني: شرحه على الآجُرُّوميَّة.

شـــرح الآجُرُّوميَّة للشيخ ابن عثيمين واحد من مؤلفاته في علم النحو والكتاب واحد من مكتبته الصوتية، إذ هو دروس في حلقته يقدم هذا العلم لقاصديه.

وقـــد بـــدأ الشيخ شرحه بمدخل موجز تحدث فيه عن علم النحو قيمته وشرفه وأنه وسيلة لتحقيق أمرين مهمين هما.

---

(١) تقـــوم مؤســـسة محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية بطباعة ونشر كتب الشيخ ومؤلفاته وصنفت جهده العلمي إلى المكتبة المقروءة ، والمكتبة الصوتية ، والمكتبة المرئية. ويهتمون بنشر كل ما يتعلق بعلـــم الـــشيخ ومؤلفاته. وللمؤسسة الخيرية موقع على شبكة المعلومات تقدم كل ما يحتاجه القاصدون والمتعلمون عن الشيخ رحمه الله.

الأول: منهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والآخر: إقامة اللسان العربي الذي هو كلام الله عز وجل أو الذي نزل به كلام الله.

ثم تحدث عن هذا العلم الذي قد يصعب أوله ولكن يسهل آخره، وشبهه ببيت من قصب بابه حديد.

وانتقل إلى تقريب النحو للمتعلمين وتحبيبه إلى نفوسهم، وردَّ كل قول بأن النحو صعب، هذا القول الذي يخيل لطالبيه أنهم لم يتمكنوا منه، وسلك الشيخ في تمهيده أسلوب خطاب محبب متلطف يدعو فيه تلاميذه إلى التركيز على أول هذا العلم فيسهل عليهم آخره وكان من كلامه: [1] " النحو سهل وسلمه قصير، ودرجه سهله من أوله تفهمه ".

وقد تناول الشرح كل أبواب المقدمة الآجُرُّوميَّة دون نقص، أما الزيادة فهي مما يستلزمه الشرح والإيضاح، وما قد يحتاجه الدرس من استدراك على المصنف يرى الشارح ضرورة – أو أهمية – ذكره.

أ / مصادر الشرح.

إن تعمق الشيخ في دراسة التفسير قد أثرى علمه بالعربية والنحو؛ فكتب التفسير الأمات لا تكاد تخلو من إعراب وتوجيه ولغة وقراءات وقد ظهر في شرح ابن عثيمين أنه توفرت له مصادر يمكن أن نقسمها قسمين.

١ / مصادره من الكتب.

٢ / مصادره من الرجال.

أولاً – الكتب النحوية والصرفية واللغوية.

لم يكثر الشارح من ذكر مصادر مادته، ولم يظهر عنده إحالات على كتب النحو إلا قليلاً؛ ولعل سبب ذلك – فيما أرجح – أن الشيخ اختط لنفسه منهجاً ميسراً في تدريس النحو، وجعل من مسالك هذا التيسير ألا يكثر من ذكر الكتب النحوية إلا ما اشتهر منها فيما يراه ؛ فلم في شرحه كله إلا أسماء بضعة كتب وهي:

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة لابن عثيمين ص / ٦.

-ملحة الإعراب للقاسم بن علي الحريري [١] (-٥١٦ هـ).

-ألفية ابن مالك [٢] (- ٦٧٢ هـ).

-قطر الندى لابن هشام الأنصاري [٣] (- ٧٦١ هـ).

-حاشية على شرح التحرير مختصر الأصول [٤].

وما عدا هذه المواضيع لم يذكر الشارح كتباً أخرى إلا إشارات عامة نحو بعض الكتب دون تحديد الكتاب بعينه.

ومن ذلك قوله في موضع عن علماء النحو: [٥] " يقولون في الكتب المطولة.... " وفي موضع آخر يقول: [٦] ".... لكن يقول العلماء في الكتب الموسعة.... "

ولم يزدد على ذلك مستغنياً عن ذلك بفهم طلابه لمسائل النحو التي يأخذونها عنه.

والأرجح أن الشيخ ما يريد لشرحه من اليسر والتقريب، وسيظهر اتجاهه هذا واضحاً في حديث لاحق عن منهجه وأسلوبه في الشرح.

ثانياً – الرجال.

التزم الشيخ رحمه الله المنهج نفسه في النص على مصادره علمه بالنحو من الرجال، ولعل السبب نفسه كان وراء الإقلال من أسماء الرجال تجنباً للإطالة وتخفيفاً للمتعلمين، ومراعاة لأحوالهم في أخذ علم النحو ميسراً بعيداً عن ذكر مسائل الخلاف وأسماء الرجال.

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة لابن عثيمين ص ٢١ – ٢٥.

(٢) المصدر السابق ص / ٩٦.

(٣) المصدر السابق ص / ١٨٩.

(٤) المصدر السابق ص / ١٧٥.

(٥) المصدر السابق ص / ٣٠٤.

(٦) المصدر السابق ص / ٤١٠.

وقد وردت إشارات إلى نفر من علماء النحو، أكثرهم ذكراً هو ابن مالك [1] صاحب الألفية، ولعل شهرة الألفية وتناقل الألسنة اسمها ومؤلفها كانت سبباً في إكثار الشيخ من ذكر ابن مالك، ولعل سبباً آخر ذلك أن الشارح يدعم أقواله بأبيات من الألفية ربطاً للمنثور بالمنظوم، إذ المنظوم أيسر حفظاً وأثبت فهماً، ثم نقل عن ابن هشام والحريري والزمخشري مرة عن كل منهم [2] وما عدا ذلك من نقل كان لا يتعدى عبارات عامة تفيد القاعدة والعلم ولا تنقل بالكتب والأعلام، وذلك كقوله: [3] وقال بعض النحويين، ويقول العلماء، وأهل العلم، وقول الناظم، وقد يكون النقل عن طائفة كأخذه عن البصرة والكوفة إجمالاً وهو قليل [4].

ب / منهج الشرح.

جرت عادة كثير من المؤلفين وشُراح المتون أ، يضمنوا كتبهم إشارة أو بسطاً لمنهجهم في شرحهم، ولكن الشارح لم يتطرق إلى ذلك ؛ ولعل مرجعه كون الكتاب إملاءات ودروس سمعية خدمت لتصبح شرحاً مقروءاً.

وجعل بدء حديثه تقريب هذا العلم لنفوس المتعلمين وتيسيره في نظرهم ليقبلوا عليه فيغدوا تحقيق أهميته التي نصَّ عليها وهي فهم كتاب الله وسنة رسوله، ثم إقامة اللسان العربي.

ثم شرح في تناول متن المقدمة دون أن يطيل في مدخل حديثه، ومع ذلك فقد تنوع منهجه في عرض مادته عرضاً ميسراً على غزارة علمه بالنحو واتساعه فيه.

وقد استطعت برفقتي لهذا الشرح أن أتبين ملامح منهج الشيخ في عرضه لمادته، قد لا تكون هي كل منهجه، إذ الشرح واحد من كتبه في النحو وله أخرى غيرها قد تضيف لمن يقصدها صوراً أخرى من منهج الشيخ في شرح المتون النحوية.

---

(١) شرح الآجُرُّومية ص / ١٥ ،٣٥ ، ٩٣ ، ١٥٧ ، ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ ، ٤١١ ، ٤١٤. وغير ذلك كثير.

(٢) المصدر السابق ص / ١٨٩ ، ٢١ ، ٦٥.

(٣) المصدر السابق ص / ١٠ ، ١٥ ، ٩٣ ، ٨٧.

(٤) المصدر السابق ص / ١٠ ، ١١ ، ١٣٥.

١- طريقة تناول المتن.

جاء منهج ابن عثيمين في تناول متن الآجُرُّوميَّة موافقاً لأكثر طرق النحاة والشراح في تناول المتون.

فقد تنوعت طرقهم في ذلك بين تناول المتن جملة جملة، أو فقرة تسبق بلفظ يدل على أنه قول المؤلف صاحب المتن. وهذا ما يجده كل قصد لشروح المتون مذ ظهرت الشروح حتى عصرنا هذا يأخذ بعضهم من بعض، وجاء تناول الشيخ للآجُرُّومية في ملامح متعددة.

-افتتح شرحه بقوله: (١) " بدأ المؤلف – رحمه الله – بالكلام، لأن النحو لإقامة الكلام، فلا بد أن نفهم ما هو الكلام ؟ قال:.... "، ثم بدأ في تناول المتن، وهكذا سار يأخذه جملة، ثم يقسم الجملة كلمات يشرح كل واحدة منها بما يراه، وعند كل كلمة أو جملة من الآجُرُّوميَّة يسبقها بقوله: (٢) " ثم قال، يقول، قال المؤلف،.... ونحو ذلك.

-يقدم الشارح لذكره متن الآجُرُّوميَّة بعبارة تمهد له، أو تربطه بما قبله أو بعده. ومن ذلك شرحه لعلامات الإعراب قال قبل عبارة ابن آجُرُّوم: (٣) " لما ذكر المؤلف – رحمه الله – باب الإعراب ذكر علامات الإعراب، كيف أعرف علامات الإعراب ؟ فقال: " **للرفع أربع علامات....** ".

ومنه في باب المصدر قال: " قال المؤلف: باب المصدر: **المصدر هو الاسم المنصوب الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل...** ".

-يأخذ الشارح قطعة من الأصل ثم يشرحها جملة واحدة، وهذا كثير في الأبواب الأخيرة من الشرح، إذ يعرض قطعة كاملة من الأصل، بل متن الآجُرُّوميَّة كله في الباب، ثم يتناول جزئياته بالشرح والتمثيل، وجاء هذا في باب المبتدأ، ثم في منصوبات

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة ص / ٦.

(٢) المصدر السابق ص / ٢٠ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٧٣ ،.....

(٣) المصدر السابق ص / ٤١ ،٢٩٩ وانظر: ص / ١٦٧ ، ٢٣٣ وغيرها كثير.

الأسماء كالمفعول به والتمييز والحال والمفعول له، وأخيراً في شرح مخفوضات الأسماء [١].

-في بعض مواضع تناوله للمتن، يبين معنى الكلمات لغة واصطلاحاً قبل شرحه للباب، وهذا من قبيل عنايته بالحدود كما ظهر فيما بعد فقد عرف الإعراب لغة واصطلاحاً، والعطف، والتوكيد، والحال [٢].... وغيرها.

والأرجح أن قطعة المتن كانت تقرأ من أحد تلامذة الشيخ كاملة، ثم يبدأ هو في الشرح. وهذا هو غالب المنهج الذي يظهر في شروح المتون والمقدمات.

٢ – موقف الشارح من المؤلف.

يغلب على منهج الشيخ تقدير المؤلف والثناء عليه، فأكثر عباراته أن يدعو له بالمغفرة وحسن الجزاء، وهذا مسلكه من أول الشرح إلى منتهاه، من أمثلة ذلك قوله عن ابن آجُرُّوم: [٣] " رحمه الله، جزاه الله خيراً، جزاه الله خيراً وغفر له، أفادنا رحمه الله، استفدنا من كلامه.... ونحو ذلك.

وإلى جانب أن التقدير صفه تميز الكتاب وتغلب عليه فقد كان للشيخ وقفاته أمام ابن آجُرُّوم معللاً ومفسراً ومستدركاً بما يفيد الشرح ويثريه ويظهر ذلك فيما يلي:

١ – تقدير قيمة الكتاب من قدر صاحبه على صغر حجم المتن، قال الشيخ في ذلك مخاطباً تلاميذه:" إن هذا الكتاب، وإن كان صغير الحجم، لكنه كثير الخيرات ". وقال:" هذا الكتاب مبنى بعضه على بعض [٤]، وتلطف مع المؤلف رحمهما الله في منهجه في التيسير على المبتدئين فقال معلقاً: [٥]".... لأن المؤلف – رفق الله به – أراد أن يرفق بالمبتدىء....".

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة ص / ١٩٠ ، ٢٨٩ ، ٣٢٩ ، ٣١٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٩.

(٢) المصدر السابق ص / ٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ ، ٣٢٠.

(٣) المصدر السابق ص / ٦ ، ٦٠ ، ١٤٧ ، ١٧٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٤٢.....

(٤) المصدر السابق / ٤١٢ ، ١٢٥.

(٥) المصدر السابق / ١٤٨.

٢ – تكثـر وقفات الشارح أمام منهج المؤلف، فيعلق على سلكه في العرض أو يعلل منهجه في مسألة ما.

فحـين تكلـم ابـن آجُرُّوم عن نيابة الحروف عن الحركات في الإعراب بقوله: "**وأمـا الواو فتكون علامة للرفع في موضعين** " قال الشارح معلقاً على منهجه: "جزاه الله خيراً هذا المؤلف يقسم ويحصي " (١).

وفـي فصل المعربات قال ابن آجُرُّوم: **المعربات قسمان يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف.**

علـق الـشارح علـى مـنهج ابـن آجُرُّوم في إعادة ذكر ما يعرب بالحركات والحروف فقال: (٢) ".... وقد جمعه المؤلف رحمه الله جمعاً جيداً، لأنه في الأول جاء الموضع تقسيم علامات الإعراب، أما هذا فجمع كل قسم على حده، يعنى: جمع المذكر السالم وحده، المثنى وحده، الأسماء الخمسة وحدها. وهذا يقرب للطالب أكثر من الباب الذي سبقه ".

وفـي بـاب الفاعل أكثر ابن آجُرُّوم من التمثيل للفاعل الظاهر والمضمر، فثنى الشيخ على هذا المسلك بقوله: (٣) "جزاه الله خيراً أكثر من الأمثلة، لأن الكتاب للمبتدئ، والمبتدئ كما أكثرت عليه الأمثلة رسخت العلم في قلبه".

وفـي اتجاه تبين منهج المؤلف في التيسير على المبتدئين. علق الشيخ على أمثلة ابـن آجُرُّوم في باب (ظن وأخواتها) حين سرد هذه الأفعال لكلها متصلة بتاء الفاعل نحـو: ظنـنت وحسبت وخلت وزعمت.... وقال معلقاً على وجود التاء: (٤) ".... هي ليـست للأداة، لكن الكتاب للمبتدئين، وأراد المؤلف – رحمه الله – أن يأتي بأقصر ما يكون مما يقرب المعنى للمبتدئ ".

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة / ٤٦.

(٢) المصدر السابق / ١٠٤.

(٣) المصدر السابق / ١٧١ ، ١٧٢. وانظر: ص ٢٠٧ ، ٣٢٠.

(٤) المصدر السابق / ٢٢١.

وأثنى الشيخ على منهج المؤلف في التفصيل بعد الإجمال في عده للمرفوعات والمنصوبات فقال: [1]" المؤلف لما ذكرها على سبيل الإجمال ذكرها على سبيل التفصيل، لأن هذه الطريقة من طرق التأليف هي من طرق القرآن ".

واستدل بقوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ الأنعام: ١٤٣ فقال: " هذا مجمل ثم ذكر باقي الآية ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾الأنعام: ١٤٣والآية التالية ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ الأنعام: ١٤٤وقال عن هذا المنهج: " وهكذا يأتي في القرآن الشيء مجملاً، ثم يأتي مفصلاً ".

وكذلك في السنة: [2] "ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.... ".ثم يفصل، فالإجمال أولاً ثم التفصيل ثانياً. هذا من طرق التأليف المفيدة للمخاطب.

ومن المؤكد أن الشيخ في دروسه قد لمس قيمة هذه الطريقة في نفع المتعلمين ورأى ثمارها، إذ يقول: [3] " لأن الإنسان إذا عرف الإجمال وحفظه صار يتشوق ويتطلع إلى التفصيل فيرد التفصيل على نفسٍ قابلة متشوقة فيكون هذا أبلغ في نفسه".

ومن منهج ابن آجُرُّوم حين تكلم عن حروف العطف أنه لم يتعرض لمعانيها وقد فصل الشارح في ذلك إلا أنه علل منهج المؤلف بقوله: [4] " المؤلف لم يتعرض لمعاني

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة / ٢٨٤.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب المساقاة ، وكتاب الشهادة ، وكتاب الأحكام.

.... الحديث: ((.... رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا ، فأن أعطاه منها رضي ، وإن لم يعطه منها سخط ، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا ، فصدقه رجل)).

وفي رواية ((.... المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الفاجر))

والحديث باختلاف روايتيه أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وأحمد (موسوعة الحديث الشريف – صخر لبرامج الحاسب الإصدار الأول ١٩٩٦ م).

(٣) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق / ٢٥٣. وانظر ص / ٢٥٥.

هذه الحروف، لأن أهم ما عند النحوي الإعراب، أما المعاني فهي عند أهل المعاني في البلاغة، وتعرض النحويين لها في بعض الأحيان من باب الفضل لا من الباب اللزوم.... فلهذا المؤلف ما تعرض إطلاقاً للمعنى ".

٣ – يستلزم منهج شرح المتون أن تظهر استدراكات من الشارح صاحب المتن، إضافة أو حذفاً وفق ما يراه الشارح. وقد تعددت وقفات ابن عثيمين مستدركاً على ابن آجُـرُّوم، فمره يستدرك عليه ترك التمثيل، أو ترك التعريف ومره يستدرك عليه إغفال جزء من مسألة، أو نسيان قسم من متعدد، أو صياغة عبارة [١].

ومن أمثلة استدراكاته على المؤلف حين تكلم عن نوع الخبر المفرد، ومثَّل له بمثال واحد هو: (زيُد قائمٌ)، ولم يعرفه، ولم ينوع الأمثلة لتدل على تنوع صور المفرد، استدرك ذلك ابن عثيمين فقال: [٢] " ولم يعرفه المؤلف اكتفاءً بالمثال، ولو أنه قال: (زيدٌ قائمٌ، والزيدان قائمان، والزيدون قائمون) لكان أحسن، لأن المفرد هنا يشتمل المفرد في باب الإعراب والمثنى والجمع ".

وفي باب النعت ذكر ابن آجُرُّوم أن النعت يتبع المنعوت في أربعة من عشرة ولم يشر إلى التذكير والتأنيث، فقال الشارح: [٣] " لم يذكر المؤلف تذكيره وتأنيثه،فهل يتبعه في التذكير والتأنيث ؟ الجواب: نعم، يتبعه ".

وفي موضع ثالث قال ابن آجُرُّوم: **الاسم المضمر نحو: أنا وأنت**. فاستدرك عليه الشيخ فصور تمثيله بقوله: [٤] " ليته جاء يكلمه (هو) كي تشمل كل أنواع الضمائر. (أنا) للمتكلم، (أنت) للمخاطب، (هو) للغائب. فلو جاء المؤلف – رحمه الله – بـ (هو) لا ستكمل الضمير ".

ومما علله الشيخ بأنه نسيان من المؤلف أن ابن آجُرُّوم جعل المنصوبات خمسة عشر نوعاً، ولما سردها جاءت أربعة عشر، فاستدرك عليه الشارح ترك القسم الخامس

---

(١) انظر: شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٢ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٤٠٩ ، ٤٢٢ ،.....

(٢) المصدر السابق/ ١٩٧.

(٣) المصدر السابق/ ٢٣١.

(٤) المصدر السابق/ ٢٣٣.

عشر بقوله: [1] ".... أربعة عشر، هو نسي واحداً – والله أعلم – مفعولي (ظنّ) فهما من المنصوبات، إذاً فالمؤلف – رحمه الله – نسي يكتب مفعولا (ظنَّ وأخواتها)، ولعل المؤلف سها عنه " [2].

واستدراك عليه في عد حروف الجر أن أضاف عليه الشارح (واو رُبَّ، وقد، ومنذ)، واستدرك عليه تقدير حرف الجر (في) بين المضاف والمضاف إليه [3].

٤ – وقد يكون الأمر تعليلاً لما ذكره المؤلف فقد علق على قول ابن آجُرُّوم في حديثه عن أقسام الكلام: **أما الفعل**، ثم عاد في موضع آخر فقال: **باب الأفعال**، فتوقف الشارح أمام الإفراد والجمع وعلل ذلك بقوله: [4] " فلماذا جمع هنا وأفرد هناك ؟ أفرد هناك لأن المقصود الجنس، وجمع هنا لأن المقصود النوع هنا سيذكر أنواع الأفعال. أما هناك فإنما أراد ذكر الجنس فقط ".

٥ – يتخذ الشارح من عبارة ابن آجُرُّوم أو تمثيله دليلاً على مذهبه النحوي، أو ما يختاره ويرجحه من مذاهب النحاة [5]. فقال عن ابن آجُرُّوم إنه كوفي مستدلاً بأنه

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ٢٨٤.

(٢) اختلف شرح الآجُرُّوميَّة في تفسير عدد المنصوبات التي ذكرها ابن آجروم والاستدراك عليه في القسم الخامس عشر ، فجعل الحطاب (– ٩٥٤ هـ) المثيروك هو المشبه بالمفعول ، ونسب الرملي (– ٩٧٣ هـ) إلى بعض النحاة أنه خبر (ما) الحجازية ، وجعل بعضهم ظرفي الزمان والمكان واحداً ، وخبر كان وخبر إن واحداً لأنهما نواسخ ، وفصل أنواع التابع للمنصوب كل على حده ، وذكر الشربيني في شرحه (– ٩٧٧ هـ) أنه مفعولا ظن وأخواتها ، وقال هو ساقط في غالب النسخ وثابت في بعضها ، وهو ما ذهب إليه شيخنا ابن عثيمين رحمه الله واحتمل الشنواني – على بُعد – أن يكون الساقط هو المخفوض بالحروف إن عُدَّ منصوباً وإن كان النصب بواسطة ، والأرجح ضعف هذا الاحتمال.

انظر: (متممة الآجُرُّوميَّة ٢ / ٢– ٣ – شرح الآجُرُّوميَّة للرملي / ٢١٨ – نور السجية في حل ألفاظ الآجُرُّوميَّة / ٣٤٣ – المواهب الرحمانية لطلاب الآجُرُّوميَّة ١ / ٣).

(٣) انظر: شرح الآجُرُّوميَّة / ٤٢١ ، ٤٢٣.

(٤) المصدر السابق/ ١١٣.

(٥) المصدر السابق/ ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٧٣.

قـال (الأسماء الخمسة)، ويقارن بينه وبين ابن مالك الذي يرى أنها ستة فهو بصري كما يقول الشارح [1].

وحين أشار بإيجاز إلى خلاف النحاة في (إمَّا) هل هي عاطفة أم حرف تفصيل اتخـذ مـن عـبارة المؤلف دليلاً على أنه من الذين يرون أنها عاطفة، لأنه عدَّها في حـروف العطـف [2]. وفـي مسألة توكيد الفكرة جعله بصري الاختيار بظاهر كلامه فقـال:[3] "وظاهـر كلام المؤلف أنها لا تؤكد، لأنه لم يقل: وتنكيره ". والبصريون هم الذين يمنعون توكيد النكرة.

٣ – أسلوب الشارح وعباراته.

يمكـن النظـر إلى هذا الشرح على أنه من الشروح المتوسطة التي تميل إلى الإيجـاز، إلا أن فيه كثيراً من سمات الشروح أسلوباً ومنهجاً وعبارة وقد استطعت أن أتلمس في أسلوب الشيخ في شرحه ملامح كثيرة تتضح فيما يلي:

١ – سار الشيخ وفق أسلوب ابن آجُرُّوم في الإجمال ثم التفصيل، وقد امتدح هذا المـنهج كمـا سبق [4]، بل صرح في موضع بما يفهم منه ذلك، قال بعد عدِّ نواصب المضارع: [5] " نحن نؤخر الكلام عليه لأنه يحتاج إلى فصل ".

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ٤٧.

وقـد عـدَّ الـسيوطي وغيره من شراح الآجُرُّوميَّة ابن آجروم كوفياً لتعبيره بالخفض ، وعن الأمر بالجـزم ، والنـصب بـ (كي) لا بأن مضمرة بعدها. انظر: (بغية الوعاة ١ / ٢٣٩ – المواهب الرحمانية ١ / ٦٨ – شرح الآجُرُّوميَّة لابن عثيمين / ١٣٣).

(٢) شرح الآجُرُّوميَّة / ٢٤٩.

وانظر المسألة في: (وصف المباني / ١٨٣ – الجني الداني / ٥٢٨ – مغني اللبيب ١ / ٥٩).

(٣) شرح الآجُرُّوميَّة / ٢٦٥.

ومـسألة توكيد النكرة في: (الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٥١ – شرح المفصل ٣ / ٤٤ – شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٩٦ – الارتشاف ٢ / ٦١٢).

(٤) انظر ما سبق في حديثنا عن موقفه من المؤلف ص / ١٠

(٥) شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٣٥.

٢ – ويسير كثيراً على طريقة الإجمال بعد التفصيل، أو ما يسمى بتلخيص ما سبق فيعد شرح المسألة أو الباب فيعود ليوجز ما سبق سواء صرح بلفظ التلخيص والخلاصة أم لم يصرح بذلك (١).

٣ – يقترن التلخيص في نهاية كل باب بالتطبيق على ما تم شرحه ليتبين مدى فهم طلابه لما سبق، ومراجعة له (٢).

وتكثر في الشرح أسئلة وتطبيقات في نهاية كل باب من أبواب الكتاب، وغالبا ما تكون هذه التطبيقات تدريبا على الإعراب وهو كثير لا يكاد يخلو منه باب لا سيما في النصف الثاني من الشرح (٣).

والأرجح أن الشيخ قصد ذلك لما شاع بين المتعلمين حديثاً من صعوبة الإعراب والتشكي منه، ولا يزول هذا الأمر إلا بالتكرار وكثرة التدريب على الإعراب إضافة إلى أن حاجة المتعلمين تقتضي الإكثار من الأمثلة، وهذا منهج ابن آجُرُّوم من قبل، وعليه سار الشارح في تدعيم شرحه بالكثير من الأمثلة (٤).

ومع حاجة المتعلمين يسير أسلوب الشارح في تكرار بعض ما يراه محتاجاً إلى تكرار فهو من دواعي الفهم والتثبيت (٥). ومما يعين على التمييز بين الصواب والخطأ.

٤ – لمَّا كان الغرض من شرح الآجُرُّوميَّة هو التعليم فقد شاع في أسلوب الشارح كثير من الألفاظ التعليمية التي تعين على الفهم والتنبه، مثل أسلوب الخطاب والتنبيه نحو قوله: انتبه، انتبهوا، أردت، قلت، اعلم، خذوا القاعدة، عرفتم، حسناً،.... ونحو ذلك (٦).

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٨ ، ١٢ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٢٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠ ، ٤٢١.

(٢) المصدر السابق/ ١٢ ،٣١، ٦٤،٨٣، ١٤١ ، ١٦١ ، ٢٠٠، ٢٢٦ ، ٢٦٦،٣٣٤ ، ٣٥١ ، ٤٠١ ،..

(٣) المصدر السابق / ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧.

(٤) المصدر السابق/ ٤٢ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ ، ٣٣١ ، ٣٦٦ ، ٤٢٠.

(٥) المصدر السابق / ١١ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ١٠٢ ، ٢٩٣.

(٦) المصدر السابق/ ٧ ، ٨، ٢٩ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ٢٠١ ، ٣٧٠ ، ٤١١.

وتكرر أسلوب الحوار والفرض، وهو مما شاع عند علماء النحو القدامى، نحو: فإن قال قائل.... فإن قلت.... لو سألني سائل.... [١]. فصارت هذه وغيرها من اللوازم الأسلوبية التي امتدت طوال شرحه مع ما يتردد من أسلوب الشرط والاستفهام، وتقليب العبارة من سهل إلى أسهل.

٥ – ويدعم أسلوب التعليم عقد المقارنة بين الأبواب بالتمثيل أو يعرض القواعد ليستطيع الطالب التمييز بينها، ويدرك ما بينها من اختلاف فيتجنبه وقد تكرر ذلك في أسلوب الشيخ، فهو يقارن بين كان وأخواتها إن وأخواتها، وبين النواسخ كلها، ويقارن بين ما شابه معناه مثل (هُنا، وثَمَّ) وبين الاستثناء المتصل والمنقطع، ونوعي العطف، ونوعي التوكيد، وغير ذلك [٢].

وهذا أمر شائع في كتب النحو أغلبها، إذا يدرك دارس النحو ما تشابه من أبوابه وما اختلف، بل إن من النحاة من عقد في كتابه باباً و أكثر للفروق النحوية كما فعل ابن هشام (– ٧٦١ هـ) في (مغني اللبيب) حين قارن بين عدة أبواب مثل: الجمل التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل منه، عطف البيان والبدل، اسم الفاعل والصفة المشبهة، الحال والتمييز.... وغير ذلك [٣].

٦ – من ملامح أسلوب الشارح إكثاره من ذكر أبيات,من المنظومات النحوية وهذا كثير بين منسوب منها مما أخذه عن ابن مالك في ألفيته، والحريري في (ملحمة الإعراب)، أو غير منسوب [٤]، وقد علل الشارح في غير موضع ذكر المنظومة أنه أسهل للاسترجاع وأدعي للفهم وأنه لابد من حفظه لفائدته قال في موضع منها [٥]: " استشهدنا ببيت من الألفية ينبغي لنا أن نحفظه ".

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة / ٧ ، ٩ ، ١٠٦ ، ١٢١.

(٢) المصدر السابق / ٣٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٣١٢ ، ٣٦١ ، ٤١٣.....

(٣) انظر: مغني اللبيب ٢ ، ٣٨٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠.....

(٤) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ١٥ ، ٢١ ، ٩٣ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ٢١٦ ، ٣٧٣.

(٥) المصدر السابق / ٩٦.

وفي موضع آخر قال: [1] " إذا حفظتم هذين البيتين ما يشكل عليكم شيء إن شاء الله ".

٧ – ومن سمات أسلوب الشارح سرد القصص إن اقتضى المقام ذلك، أو ربط ما يذكر من مسائل بأمثلة حديثة تقرب من واقع المتعلمين غير (زيد،وعمرو) وقد يستدعي ذلك تطرق لبعض أخطاء العامة فيصوبها [2].

٨ – في بعض المسائل اقتضى الشرح تناول اليسير من المسائل الصرفية، والأغلب أن هذا الأمر في الضرورة، إذ الآجُرُّوميَّة نحوٌ خالص، ولكن الصرف قرين النحو فتطرق الشارح إلى قليل منه في ثنايا شرحه لأبواب النحو، فقد فرق بين النحو والصرف في حديثه عن معنى الإعراب وقليل عن جمع التكسير، وياء المضارعة والإعلال في قال وقيل، وقام وقيم.... [3].

٩ – لعل أبرز سمة في أسلوب الشيخ التيسير على متعلمي النحو، وهو أمر واضح لكل من قرأ الكتاب، والهدف فيه واضح، فالشارح يقصد التيسير على المتعلمين، وتيسير النحو اتجاه قديم ابتدأه الفرّاء – في الأرجح – حين جلس ليملي أبياتاً في النحو على تلاميذه انتهج التيسير وتبسيط المسائل حتى قال المتلقون عنه بعضهم لبعض: " إن دام هذا على هذا [يقصدون الأسلوب] علم النحو الصبيان " [4].

وسار على هذا الأسلوب بعض النحويين، إذ يعلم في بعض الكتب سهولة أسلوبها ووضوح مسائلها.

وتبعاً لاحتياج المتعلمين المعاصرين جاء منهج ابن عثيمين – رحمه الله – في الشرح، حيث ابتدأ شرحه بالإشارة الصريحة إلى عدم صعوبة النحو، وأن التركيز في أوله يُسَّهل آخره وقال مؤكداً ذلك: [5] " النحو سهلٌ، وسلمُهُ قصيرٌ ، ودرجُهُ سهلةٌ من

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ٣٧٣.

(٢) المصدر السابق / ٢٣ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٦.

(٣) المصدر السابق / ٢٩ ، ٤٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٨٥.

(٤) الفهرست لابن النديم / ٩٩.

(٥) شرح الآجُرُّوميَّة المقدمة / ٦.

أولـــه تفهمـــه "، وتتكـــرر عبارات في التيسير على المتعلمين، وإبعادهم عن تشعبات المـــسائل أو ما قد يشكل عليهم، منه قوله:.... هذا ما لا داعي لذكره.... ولا نريد أن نشوش عليكم.... وهذه مشكلة اتركها.، ونحو: لستم مطالبين به لصعوبته عليكم [١].

وقـــريب مـــن هذا التصريح بسهولة المسائل تحفيزاً للمتعلمين، فيتردد كثيراً أن يقـــول مـــا أسهل هذا الكتاب، هذا سيكون سهلاً، بسيطة هذى، هذا الباب أسهل أبواب ونحو ذلك [٢].

ويـــسير في اتجاه تحفيز الطلاب وشحذ همتهم للتلقي أن يشبه المسائل الصعبة التـــي لابـــد مـــن ذكرها، بالمعركة والفارس من يقدر عليها. جاء في حديثه عن أوجه الإعـــراب فـــي (لا حـــول ولا قوة إلا بالله) [٣] قوله قبل بسط أوجه الإعراب وهي متـــشعبة " هذه المعركة التي يرقى فيها الفارس الجواد ما شاء الله أن يرقى " وقال بعد انـــتهائها: " انـــتهت المعـــركة الآن " [٤]. وقال عن مسألة أخرى: [٥] " الجيد يبينها لنا " ولعل في كلماته هذه روح من الملاطفة يحتاجها المتعلمون وتحتاجها المسائل الصعبة وكثيراً ما يشعر المتعلمين بمشاركتهم فيعبر بلفظ نحن، لنا، نفهم ونحو ذلك.

وســـبق أن تقـــدم فـــي منهجه الإكثار من ذكر المنظومات النحوية وهذا يساند الاتجاه في التيسير على المتعلمين.

١٠ – ومـــن ملامـــح أسلوب الشيخ ابن عثيمين في شرحه ظهور واضح لعلمه بالشريعة وتبحره بالفقه.

ففي أكثر من موضع يربط بين النحو والفقه، وبينه وبين مسائل في العقيدة تزيد الأمر إيضاحاً وتثبيتاً.

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ١٣٥ ، ٢٣١ ، ١٢٧ ، ١٢ وينظر: ٨٦ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ٢٠٨.....

(٢) المصدر السابق / ٦٠ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٤٠٠.

(٣) قطعـــة مـــن حديث أخرجه البخاري في كتاب القدر باب (لا حول ولا قوة إلا بالله) رقم / ١٢ وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب (استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه) رقم ١٢ ، ٤٤.

(٤) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٣٧٢ ، ٣٧٤.

(٥) المصدر السابق / ٤١١.

فحين شرح معنى الكلام بين الفرق بين الكلام عند النحاة والكلام عند الفقهاء، وفي كلامه عن الاستدلال النحوي في عدة مسائل بين أن استدلال النحاة يقوم على تتبع اللغة واستقرائها، مفرقاً بينه وبين الاستدلال في الأحكام الشرعية على الكتاب والسنة والإجماع والقياس [١].

وقد يروى قصصاً أو يذكر أمثلة تجمع بين النحو والفقه حسب وجهة علماء كل علم منها. وحيناً يظهر لديه بسط فروق بين النحو والفقه قاصداً – فيما أرجح – أن يفيد طلابه من كل سبب، من ذلك قوله في توجيه الطلاب إلى الأخذ بالأسهل في مسائل أختلف فيها النحاة: [٢] ".... وإني أفتيكم بأن نتبع الرخص في باب النحو جائز، وفي باب الفقه لا يجوز " وقال في موضع آخر: ".... في الأمور الشرعية تنكر فيها التأويل، لأنه يجب إجراء كلام الشارع على ما هو عليه، لكن الأمور الغير شرعية لا بأس من التأويل فيها "، وقد يعبر عن الممنوع نحواً يقوله (حرام) [٣] وفوائد في العقيدة حين تحدث عن معنى النفي في (لن) هل هو دائم، وربط ذلك بمسألة رؤية الله عند أهل التعطيل الذين يجعلون النفي دائماً في (لن)، ومثل ذلك تقدير الخبر في (لا إله إلا الله) [٤].

١١ – امتاز أسلوب الشيخ – رحمه الله – بقربه من الأذهان، فهو سهل المأخذ خالٍ من التعقيد، بعيد عن الجفاء يميل إلى التودد والتلطف مع تلاميذه، يغلب على جمله القصر والوضوح، فهو بذلك يضع أمامنا صورة لمعلم النحو المصلح الذي يملك التيسير والأسلوب الأدبي القريب والعبارة الدقيقة.

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٧ ، ٩.

(٢) المصدر السابق / ٩٠ ، ٢٢٣ ، ٣٦٨ ، ٣٢٣.

(٣) المصدر السابق / ٤٨.

(٤) المصدر السابق / ١٣١ ، ٣٦٧.

٤ – العناية بالحدود والمصطلحات.

سار ابن عثيمين على منهج الشائع عند أغلب النحاة المتقدمين والمتأخرين في العناية بالحدود ذكراً وشرحاً، فلا نكاد نجد باباً يخلو من ذلك [١] سواء مما حدّه ابن آجُرُّوم أو مما استدركه عليه، فجاءت عنايته بالحدود متمثلة في المنهج التالي.

١ – اهتم الشارح كثيراً بالحدود فهو يذكر التعريفات لغة واصطلاحاً،وهذا في أغلب أبواب الكتاب، كحد الإعراب والعطف والتوكيد والظرف والحال والتمييز والمنادى وغير ذلك [٢].

٢ – استدرك الشيخ على ابن آجُرُّوم كثيراً من الحدود التي لم يذكرها، ويقتضي الشرح ذكرها توضيحاً للمتعلمين، وإعداد لتلقي ما بعده، ثم هو منهج في الدرس النحوي عامة أن تذكر الحدود ومالها وما عليها، ومن ذلك استدراكه عليه حد الاسم، والأسماء الخمسة، والمثنى، وجمع المذكر والمؤنث السالمين ونحوها [٣].

٣ – يفصل الشارح بمزيد بيان ما ذكر ابن آجُرُّوم من حدود لأنه يرى، فيما أظن حاجة المتعلمين أمامه إلى هذا التفصيل [٤].

٤ – من منهجه – كما ذكرنا سابقاً – الإكثار من ذكر المنظومات النحوية وسار على ذلك في عنايته بالحدود، فقد يذكر الحدَّ، ثم يذكر بيتاً من منظومة يتضمن التعريف ليؤكد المعنى، ويسهل على طلابه حفظه واسترجاعه [٥]، من ذلك ذكره تعريف الممنوع من الصرف، ثم ذكر قول ابن مالك في ألفيته:

---

(١) كثرت التعريفات في شرح الآجُرُّوميَّة ، كحد أقسام الكلمة ، وأنواع المجموع ، والمجموع من الصرف ، والموصول واسم الإشارة والبدل وأنواعه وغير ذلك كثير.
انظر: شرح الآجُرُّوميَّة/ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣١٩ ، ٣٧٦ ،.....

(٢) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٩١.....

(٣) المصدر السابق / ١٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٢.....

(٤) المصدر السابق/ ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣٩٩.

(٥) المصدر السابق / ٦٩.

الصَّرْفُ تَنوينُ، أَتَى مُبَيِّناً معنىً بِهِ يكُونُ الإسْمُ أمْكَنَاَ

٥ – وقد يرى الشارح أن يوافق ابن آجُرُّوم في تأجيل الحد رغم تكرر المصطلح كثيراً قبل موضعه.

فالفعل المضارع تكرر عن ابن آجُرُّوم وتناوله الشارح، ولكنه لم يذكر تعريفه إلا حين ذكره ابن آجُرُّوم، ولعل مرجع ذلك شيوعه ووضوحه عند المتعلمين فاكتفى في ذكره ببيان زمنه وإعرابه وعلاماته إلى أن عرفه في موضع متأخر [١].

أما المصطلحات فقد ظهرت عناية الشارح بها في مواضع متفرقة من كتابه، لتتلخص فيما يلي:-

١ – يصرح بلفظ (المصطلح) تارة فيقول: هذا المصطلح عند النحويين، وتكرر ذلك في ذكر مصطلح (الأفعال الخمسة، والمفعول له، لأجله، من أجله [٢]).

٢ – قد يذكر المصطلحات ليشير إلى اختلاف المدرستين في عباراتهما، وجاء ذلك مقتصراً على ما شاع من مصطلحات المدرستين، وما يترجح علم المتعلمين به من قبل مثل مصطلح الجر والخفض، ومصطلح النعت والصفة، وعبارات النحاة في شبه الجملة، والمفعول فيه[٣].... وغير ذلك قليل.

٣ – في بعض المصطلحات يذكر الشارح لفظه ومعناه ومرادفه، ثم يقصد مزيداً من الإيضاح بتقريب المعنى إلى أذهان طلابه، فيعمد إلى معنى لغوي قريب منهم فيذكره لتثبيت المعنى.

من ذلك حين ذكر مصطلح التنوين، وعرفه وذكر أنه يقابل معنى الصرف، وعلل تسميته بالصرف بقوله: " لأن له رنة (زيداً) [بلفظ التنوين] رنةُ كرنين الدراهم عند الصيارفة " [٤].

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ٤٣ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤.

(٢) المصدر السابق / ٥٨ ، ٣٩٩.

(٣) المصدر السابق / ١٠ ، ٢٢٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٣٠٧.

(٤) المصدر السابق / ٧٥.

٤ – يعبر الشارح ببعض المصطلحات غير الشائعة، إذ عبر بمصطلح (حروف لصحته) [١] وهو غير شائع، وإنما الشائع من معناه (الحروف الصحيحة) لتقابل حروف العلة.

وقد يكون تعبيره بمصطلح لم أهتدِ إليه، فهو يعبر عن مصطلح (الظاء المشالة) في الفعل (ظلَّ) [٢]، ولعله لفظ للتفريق بينها وبين الضاد في (ضلّ) وهو مما لم أقف عليه.

٥ – يشرح الشيخ من المصطلحات ما شاع وفهم معناه دون تناوله في أكثر كتب النحو فقد سارت أغلب كتب النحو على التعبير بلفظ (الأخوات) في كان وإن وظن ففسر الشارح هذا اللفظ بقوله: المشاركات في العمل، وقال في موضع آخر، أخوات العامل [هي] العوامل التي تعمل عمله، لاجتماعها في العمل [٣].

٦ – وأمام مصطلح ابن آجُرُّوم (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله) وقف الشيخ ليفضله على المصطلح الشائع (المبنى للمجهول)، وعلل ذلك بقوله: " (ما لم يسم فاعله) أدق من قولنا: (مجهول)، لأنه قد يكون الفاعل معلوماً لكن (لم يُسَمَّ) فقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٢٨ الفاعل معلوم: الله، لكننا لم نسمّهِ، ولهذا تعبير المؤلف " باب المفعول الذي لم يسم فاعله " [٤] أحسن من قولنا: المبني للمجهول " [٥].

---

(١)حروف الصحة: مصطلح يقابل حروف العلة ، وهو استعمال ينسب إلى الحروف غير المعتلة.

انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية / ١٢٢ – المعجم المفصل في علم الصرف / ٢٨٦ شرح الآجُرُّوميَّة / ٣٠.

(٢) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٠٧.

(٣) المصدر السابق/ ٢٠٦ ، ٢٢١.

(٤) وافق الشيخ ابن آجروم في هذا المصطلح ، وعلى ذلك أكثر النحاة المتقدمين وأبو حيان ، والأرجح أن أول من عبّر بمصطلح (نائب الفاعل) هو ابن مالك ، ولم يعلق الشارح على مصطلح نائب الفاعل وإنما سار في كلامه فكأنه يرتضيه ، وإنما تفضيله وقع بين (المبنى للمجهول) والذي لم يسم فاعله.

انظر هذه المسألة في: (الارتشاف / ٢ / ١٨٤ – حاشية الصبان ٢ / ٦١).

(٥) شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٨٤.

٥ – استخدام للعلة النحوية.

إن العلـــة أمر مهم في إثبات الأحكام، ويحتاج دارس النحو دروسه إلى استخدام العلـــة، لأنـــه يبنـــى عليها فهمه للحكم وإثباته، والأغلب أن ترد العلة عرضاً في شرح المسائل النحوية.

وهـــذا مـــا ظهر لدى ابن عثيمين في شرحه، فحين تعرض له مسألة تستوجب التعليل ذكر ذلك دون إطالة أو تعميق، ومرجع ذلك كما أشرنا منهج التيسير الذي ألزمه نفسه، وجاء ذلك وفق ما يلي:-

-يعلـــل الـــشارح كثيراً من مسائل النحو مثل رفع المبتدأ، وإعراب الممنوع من الصرف، ورفع المضارع، وتسمية المفعول المطلق وجمع التكسير وغير ذلك [١].

-حـــين يبـــسط الشارح في ذكر علة ما – وهو قليل – يمكننا أن نلتمس درايته الواســـعة بالعلـــل النحوية [٢] أنواعها وتفصيل ما قيل منها، دون أن يصرح أو يضمن كلامـــه شـــيئاً من ذلك إشفاقاً على المتعلمين المبتدئين، فتظهر لديه (علة الفرق) في تعلـــيله تـــسمية جمع التكسير فرقاً بينه والمفاعيل الأخرى في ارتباطها بحروف الجر وإطلاقـــه مـــنه. و (العلة الصوتية) في حديثه عن علة نون الوقاية واتصالها بالفعل وعلة تسميتها بذلك، و (علة الأصل) في حديثه عن الممنوع من الصرف إعراباً، وما فـــيه مـــن علتين توجبان ترك الصرف يسمى (علة مركبة)، و (علة مجاورة) في مسألة الجر بالمجاورة [٣] في قولهم: (هذا جُحر ضبٍ خربٍ) [٤].

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ١٩٠ ، ٧٥ ، ٤٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩١ ،.....

(٢) انظـــر كـــلام الـــنحاة عـــن العلل النحوية أقسامها وما يتصل بها في: (الإيضاح في علل النحو للزجاجي – العلل في النحو للورَّاق – الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص / ٤٦ وما بعدها).

(٣) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٤٢ ، ٤٦ ، ٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٧٦.

(٤) مـــن الأقوال المسموعه عن العرب ، وهو بجر (ضربٍ) لمجاورته المجرور (ضب) والقياس رفعـــه لأنـــه صفة للمرفوع (جحُر). وهذا القول مما سمعه الخليل عن العرب ، وتناقلته كتب النحو وتعرف المسألة بالجر بالمجاورة ، والنحاة فيها بين قبول ورد ، تفصيله في كثير من مصادر النحو. انظر: الكتاب ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ – إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٨ – الخصائص ١ / ١٩١ ، ١٩٣ – خزانة الأدب ٥ / ٨٨ ، ٩١.

-قـد يكون التعليل ليس من قبيل العلة النحوية، إنما هو تعليل أسلوب أو منهج وهـذا مـن مقتضيات الشرح والإيضاح، من ذلك تعليله بدء علم النحو بالكلام وتعليله قول المؤلف في تاء الفاعل

(ضربتَ) بالفتح قبل (ضربتِ) بالكسر، للفرق بين المذكر والمؤنث.

يقـول معللاً: ".... لما كان الرجل أعلى من المرأة جعلوا له الحركة العليا. ولما كانـت المـرأة أسفل جعلوا لها الحركة السفلي، وهذا من المناسبة الغربية، لأن الرجال أقوى من النساء " (١).

٦ – طريقة النقل عن العلماء.

يغلـب علـى شـرح ابـن عثيمين قلة النقول عن سابقيه، فالشرح يهدف الإيـضاح وينـتهج التيـسير، ولعـل التقليل من النقول واحدة من طرق التيسير على المتعلمـين ؛ فقد مرَّ في الحديث عن مصادر الشرح من الرجال (٢) قلة من نصَّ على النقل عنهم، أو يشير إلى العلماء دون تحديد نحو قوله:

يقـول العلماء، يقول بعض العلماء، يقولون النحويون، يقولون المعربون، يسميه العلماء.... (٣)

وتقديره للعلماء واضح؛ إذ يثنى على أسلوبهم أو منهجهم، من ذلك حديثه عن الإعـراب التقديـري للتعذر والثقل وما بين اللفظتين من فرق قال الشارح: " قالوا في الألـف مَنَعَ من ظهورها التعذر وقالوا في الواو والياء مَنَعَ من ظهورها الثقل " وعلق على عبارة العلماء بقوله: تعبير دقيق (٤).

وفي موضع آخر تحدث عن منهج النحاة في جمع المذكر السالم وما يلحق به فقـال:.... لكـن النحويين – رحمهم الله – عندهم فطنة. قالوا: إذا لم يكن جمع مذكر سالماً فليكن ملحقاً به " (٥).

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ٦ ، ١٧٤.

(٢) انظر ما سبق من هذا البحث.

(٣) شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٣٠ ، ١٧٤ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨.

(٤) المصدر السابق / ٣٢.

(٥) المصدر السابق / ٤٧.

٧ – عرض مسائل الخلاف.

عنى النحاة المتقدمون و المتأخرون بمسائل الخلاف النحوي،.... الكتب بالكثير، بل وظهرت كتب متخصصة في الخلاف كالإنصاف لابن الأنباري (– ٥٧٧) والتبيين للعكبري (– ٦١٦ هـ) وغيرهما، وتختلف هذه العناية بالخلاف بين النحاة إجمالاً وتفصيلاً وفق منهج المؤلف.

أما ابن عثيمين فقد ذكر بعضاً من مسائل الخلاف النحوي مما اقتضاه الشرح والتوضيح، ولم يجعله موضع اهتمام، ومرجع ذلك أن الآجُرُّوميَّة مقدمة للمبتدئين والمبتدئ لا يحتاج إلى التطرق إلى مسائل الخلاف النحوي إلا ما ندر، ثم إن الشارح بنى شرحه على مبدأ التيسير، ولعل أبرز صور التيسير ترك قضايا الخلاف وما فيها من تشعب قد يشكل على المتعلم، ولكن إن رأى الشيخ حاجة إلى ذكر مسألة منها عرضها بأسلوب مجمل ميسر، ويبدو ذلك في الجوانب التالية:

١ – حدد لنا الشارح – رحمه الله – منهجه في الخلاف النحوي وهو أخذ الرأي الأسهل وهذا يعني قاعدة واضحة في ترجيحاته، هذا المنهج يعني أن ما سيذكر من مسائل من الأهمية بحيث لابد من ذكرها وأن الخلاف لا يعني تحديد مذهب ملزم للمتعلم بل هو توجيه نحو الأخذ بالأسهل.

قال الشارح: [١] ".... قاعدتنا في باب النحو التي ينبغي أن نسير عليها أنه إذا اختلف النحويون في مسألة سلكنا الأسهل من القولين "،وقال: "إذا تنازع الكوفيون والبصريون في مسألة فاتبع الأسهل " [٢].

فهذا يعني أن الخلاف لازم وقضية واقعة، وفي عصرنا هذا الأولى أن يأخذ المتعلم الأسهل كما وجه الشيخ رحمه الله.

٢ – تطرق الشيخ لعدد من مسائل الخلاف، وبحصر هذه المسائل تبين أنها عشرون مسألة، وهو عدد قليل قليل من مجموع مسائل الخلاف النحوي عند المقارنة،

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٣٤.

(٢) المصدر السابق / ٣٢٣.

فالإنـــصاف وحده جمع مائه وإحدى وعشرين مسألة، وكتب النحو المتأخرة كالارتشاف والهمع جمعت أكثر من ذلك بكثير ؛ فالعشرون قليل جداً. وهذه المسائل هي [١]:-

١ – الخـــلاف في (أل) التي للتعريف هل هي كلمة ذات معنى أم حرفان دون معني [٢].

٢ – الأسماء الخمسة وخلاف النحاة في عددها [٣].

٣– العدل في لفظ (أُخر) [٤].

٤– علامة بناء الفعل الماضي [٥].

٥– الفعل الأمر مبني أو معرب [٦].

٦– الفعل المضارع إن لم يسبقه شيء مرفوع دائماً [٧].

٧– (كي) هل تنصب الفعل بنفسها [٨].

٨– (حتى) هل تنصب الفعل بنفسها [٩].

٩– الضمير (أنتم) وأخواته هل الكلمة كلها ضمير [١٠].

---

(١) شـــرح الآجُرُّومِيَّة/ ١٠ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٧٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤١٥.

والمـــنهج هـــنا عـــدم تفصيل القول في أي من المسائل التي تطرق إليها الشارح تأسياً به ، والاكتفاء بذكر بعض مظانها.

(٢) انظـــر تفـــصيل المسألة في: شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٥٣ – رصف المباني / ١٥٨ – الجنى الداني / ١٩٣ – الارتشاف ١ / ٥١٣.

(٣) المسألة في: الإنصاف ١ / ١٨ مسألة / ٢ – شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٥١ – شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٤٤ – الارتشاف ١ / ٤١٧.

(٤) المسألة في: شرح المفصل ١ / ٦٠ – الارتشاف ١ / ٤٣٧ – الهمع ١ / ٢٥.

(٥) المسألة في: شرح المفصل ٧ / ٤ ، ٦ – شرح التسهيل ١ / ٣٨ – الهمع ١ / ٩.

(٦) المسألة في: الإنصاف ٢ / ٥٢٤ مسألة / ٧٢ – التبين / ١٧٦ – شرح المفصل ٧ / ٦١ – الهمع ١ / ٩.

(٧) المسألة في: شرح المفصل ٧ / ١٢ – شرح التسهيل ١ / ٣٦.

(٨) المسألة في: الإنصاف٢ /٥٧٠ مسألة/٧٨ –رصف المباني/٢٩٠ – الجنى الداني/٢٦٣ –مغني اللبيب/١٨٢.

(٩) المـــسألة فـــي: الإنـــصاف ٢ / ٥٩٧ مسألة / ٨٣ – رصف الباني / ٢٥٩ – الجنى الداني / ٥٥٤ – مغني اللبيب / ١٢٥ – الارتشاف ٢ / ٤٠٣.

(١٠) المسألة في: شرح المفصل ٣ / ٩٥ – الارتشاف ١ / ٤٧٣ – الهمع ١ / ٦٠.

١٠ – الفعل (سمع) هل ينصب مفعولاً واحداً أو مفعولين [١].

١١– الاسم الموصول (الذين) معرب أو مبني [٢].

١٢– هل المضاف إلى معرفة بمنزلة المعرفة في الرتبة أو أقل.

١٣– (إمّا) هل هي حرف عطف، أم حرف تفصيل [٣] ؟

١٤– حكم توكيد النكرة [٤].

١٥– المصدر أصل الاشتقاق [٥].

١٦– إعراب المستثنى في الاستثناء المنقطع [٦].

١٧– تقدير الخبر في (لا إله إلا الله) [٧].

١٨– اسم (لا) النافية للجنس كيف يعرب إن باشرت الاسم ولم تباشره [٨].

١٩– إعراب المستثنى في الكلام التام الموجب [٩].

٢ – اختلفت عبارات الشارح في عرض المسائل مستخدماً ألفاظاً عامة دون ذكر لأسماء النحاة إلا إشارة أو أكثر لابن مالك لأنه انتهج مسلك تدعيم الشرح بأبيات من ألفيته وفعل مثل ذلك في قليل من مسائل الخلاف فمن عباراته قوله: قال بعض النحويين، اختلف النحويون، قال بعض العلماء من أهل النحو، المشهور عند النحويين، وقد يتركه عاماً فيقول: الرأي الآخر، رأي بعضهم ويصرح في بعض المواضع باسم البصرة والكوفة وهو قليل، أو أهل الحجاز ويني تميم [١٠].

---

(١) المسألة في: الارتشاف ٣ / ٦٢ – الهمع ١ / ١٥٠.

(٢) (الذون) بالواو لغة طئ وبعض عقيل، انظر: شرح المفصل٣ / ١٤٢ –الارتشاف١ /٥٢٦– الهمع١ /٨٣.

(٣) المسألة في: رصف المباني / ١٨٣ – الجنى الداني / ٥٢٩ – المغني ١ / ٥٩ – الارتشاف ٢ / ٦٤١.

(٤) المسألة في: الإنصاف ١ / ٢٣٥ مسألة / ٢٨ – التبين / ١٤٣ – الهمع ١ / ١٨٦.

(٥) المسألة في: الإنصاف ٢ / ٤٥١ مسألة / ٦٣ – شرح المفصل ٣ / ٤٤ – الارتشاف ٢ / ٦١٢.

(٦) المسألة في: شرح المفصل ٢ / ٨٠ – شرح التسهيل ٢ / ٢٨٧ – الارتشاف ٢ / ٢٩٦ – الهمع ٢ / ٢٢٣.

(٧) كلمة التوحيد تكررت في القرآن أكثر من مرة

الصافات / ٣٥ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

وفي سورة محمد / ١٩. ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾

(٨) المسألة في: شرح المفصل ١٠٨١١ – شرح ابن عقيل ٣٩٦١١ – الهمع ١٤٤١١.

(٩) المسألة في: شرح المفصل ٢ / ٨١ – شرح التسهيل ٢ / ٢٧١ – الارتشاف ٢ / ٣٠٠ – الهمع ٢ /٢٢٣.

(١٠) شرح الأجُرُّومِيّة/ ٢٢ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ١٢٦ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٦٥ ، ٣٥٧ ، ٤١٥.

٣ – اعتدلت عبارة الشارح في عرض مسائل الخلاف، فجاءت كلها موجزة، ولم يفصل في أيٍّ منها، ولعلنا نكتفي بذكر مسالتين منها.

قال في مسألة توكيد النكرة: [١] " واختلف النحويون هل تؤكد النكرة أو لا ؟ لأنه لم يقل: (وتنكيره) ". هذه عبارته الجامعة الموجزة.

ومسألة توكيد النكرة من المسائل الموجزة في كتب النحو فالخلاف رأيان بصري وكوفي، ولكل فريق شواهده واستدلالاته، ولم يذكر الشارح أي تفصيل من ذلك وبسط الحديث قليلاً في مسألة دخول الألف واللام، فذكر مذهب البصرة أنهم يقولون (أل) والكوفيون يقولون: الألف واللام، وشرح بإيجاز رأى كل فريق وحجته ومثّل لذلك [٢]، وقبل عرض هذه المسألة قال: " والخلاف في هذا بسيط " ؛ تيسيراً على المتعلمين. وبعد أن عرض الخلاف قال: الخلاف وهذا هل يترتب عليه شئ ؟ أبداً لا يترتب عليه شئ، الخلاف لفظي ".ونحو هذا منهجه في جميع المسائل.

٤ – قد يكون الخلاف الذي يعرضه الشارح في توجيه إعراب آية ومن ذلك عرضه للخلاف في إعراب قوله تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧ إعراب المستثنى هل هو منقطع أو متصل [٣]، والخلاف في تقدير خبر (لا النافية للجنس) في (لا إله إلا الله) [٤].

ولأن الشارح بنى منهج كتابه على العناية بالإعراب وتدريب الطلاب عليه كما مرَّ من قبل، فقد فصل بعض الشيء في الإعراب في المسألتين.

٥ – يظهر لدى الشارح في بعض المسائل اختيار رأى على غيره، وسيرد الحديث عن هذا في الفصل التالي [٥]. أو يظهر في عرضه للمسائل تحديد لموقف المؤلف وترجيح لرأيه، وهو ما سبق الحديث عنه في موقفه من المؤلف [٦].

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة / ٢٦٥.

(٢) المصدر السابق/ ١٠ ، ١١.

(٣) المصدر السابق / ٣٥٧.

وانظر الكلام على إعراب الآية الكريمة في: إعراب القرآن للنحاس١ /١٢٥ –البحر والمحيط١ /٢٨ – الدر المصون ١ / ٧١ ، ٧٢.

(٤) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ٣٦٨. وتوجيه الإعراب في: الارتشاف ٢ / ١٦٧.

(٥) انظر ما تقدم من البحث.

(٦) انظر ما تقدم من البحث.

الفصل الثاني – الدرس النحوي عند ابن عثيمين

يتناول الحديث في هذا الفصل تتبع سمات الدرس النحوي عند الشيخ، حيث اتضح من الفصل السابق كل ما يتصل بمنهجه في شرح الآجُرُّوميَّة النحوية فيمكن مما سبق الوقوف على الشخصية النحوية من خلال المباحث التالية.

- **موقف الشارح من الأصول النحوية.**
- **موقفه من المذاهب النحوية.**
- **التقويم.**

المبحث الأول:- موقف الشارح من الأصول النحوية.

ونعني بها أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، وبنيت عليها قواعد هذه الأصول هي:-

- السماع.
- القياس.
- الإجماع.
- استصحاب الحال.

وسيتناول الحديث من خلال شرح ابن عثيمين أصلي السماع والقياس، لوضوحهما في منهج الشارح واتجاهه في الدرس النحوي.

أما أصلا الإجماع واستصحاب الحال (*) فالشرح يكاد يخلو منهما ؛ فدراسة الكتاب لم تكشف عن إشارة أو تصريح من الشارح لهذين الأصلين، ولعل اتجاه الشارح الذي ذكرناه سابقاً في البعد عن مسائل الخلاف، وتفصيل المسائل وتفريعها، لعله سبب

(*) الإجماع هو اتفاق النحاة جميعهم على رأى واحد في مسألة أو مسائل نحوية ، ويراد بالنحاة هنا علماء المدرستين الأوليين البصرة والكوفة ، وهذه المسائل كثيرة تناقلتها كتب النحو. أما استصحاب الحال ، فمعناه ترك اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل نحو: أصلية البناء في الأفعال وغير ذلك.

انظر تفصيل القول في هذين الأصلين في:

أصول النحو العربي ص / ٧٧ – ٩٣ ، ص / ١٣٩ – ١٤٨.

في ضعف هذين الأصلين، إذ لا يحتاج الدرس النحوي الذي يتبناه الشارح إلى الإشارة إليها لا جملة ولا تفصيلاً، يضاف إلى ذلك أن الاستصحاب يعد من دقائق النحو التي لا يحتاجها تعليم المبتدئين وقاصدو التيسير.

١- أصل السماع.

ويرادفه النقل، وقد حدَّه ابن الأنباري (– ٥٧٧ هـ) بقوله: [١] " النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثيرة "، فيخرج عنه كلام غير العرب من المولدين، وما شذ من كلامهم.

وعرفه السيوطي بعبارة أكثر وضوحاً فقال: [٢] ".... ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد فيها من الثبوت "، وهو الأصل الأول من أصول النحو، وعليه بنيت جميع المؤلفات النحوية وخلعت مادتها النحوية بالمنقول بأنواعه.

وشرح ابن عثيمين مماثل لما سبقه من مؤلفات نحوية، وقد حملّ الشيخ شرحه القدر المناسب من الشواهد المنقولة، ذلك أننا ذكرنا في حديثنا على الآجُرُّوميَّة أنها تخلو من المنقول، فليس بين أمثلتها آيات أو أحاديث أو شعر أو نثر، لذا اتجه الشارح إلى تعويض ما فات ابن آجُرُّوم فتضمن الشرح من كل أنواع المسموع.

ومما يسترعى انتباه القارئ للشرح أن الشيخ – رحمه الله – توقف عند أصل السماع في عدة مواضع ليبين أن النحاة اعتمدوا عليه في بناء قواعدهم، وليوضح لهم أنه الدليل الذي وقف أمامه النحاة ليضيء الطريق حين أرسوا العلم وقعدوا له.

ففي أكثر من موضع حين يود توجيه طلابه إلى تتبع الدليل على قاعدة، يذكر لهم نصاً أن الدليل هو التتبع والاستقراء [٣]. وهما نتيجة الاعتماد على أصل السماع.

---

(١) لمع الأدلة/ ٨١.

(٢) الاقتراح في أصول النحو/ ١٤.

(٣) شرح الآجُرُّوميَّة / ٩ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ١٢٩ ، ١٦٧ ، ٢٨٤.

ولعلنا نذكر عبارته في أحد هذه المواضع لنبين كيف حرص الشيخ على أن يفهم طلابه معنى السماع أو النقل أصلاً من أصول هذا العلم الذي يدرسونه فقال: [1] ".... لاحظوا أنكم لو ذهبتم لقراءة تراجم علماء اللغة وما لاقوه من العناء والتعب لتتبع البدو والرُّحَّل لعلهم يجدون كلمة واحدة من الكلمات العربية، قبل أن تتغير ألسنة أهل المدن، لأن أهل المدن اختلطوا بالقوم الذين فتحت بلادهم، فتغير اللسان، وصارت اللغة العربية لا توجد إلا في بطون الأودية ومنابت الشجر فصار علماء اللغة يذهبون كل مذهب في البراري يطلبون أعرابياً يخبرهم بكلمة واحدة، من أجل أن يثبتوها ".

وقال في موضع آخر: [2] ".... علماء اللغة العربية اجتهدوا اجتهاداً عظيماً ومشوا في البراري والفيافي وفي كل مكان يتتبعون الأعرابي من أهل العرب ليأخذوا عنه مسألة من مسائل اللغة ".

ولاهتمام الشيخ بأصل السماع حفل الشرح بالشواهد، فجاءت الآيات القرآنية لتكون مصدراً أول لمادته حيث تجاوز استشهاده بالقرآن الكريم الثلاث مائة موضع، فأغلب أبواب الكتاب استشهد فيها بالآيات وأجرى تدريباً لطلابه على إعرابها وفهم ما فيها من قواعد نحوية، ولم يخل منها إلا باب المبتدأ والحال والمفعول معه.

ومن باب التمثيل على استشهاده ذكره الآية والشاهد فيها، ذلك ما جاء في حديثه عن نون التوكيد الشديدة والخفيفة ذكر الآية الكريمة ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ يوسف: ٣٢ قال فيها [3]: " هذه الآية اجتمعت فيها نون التوكيد الخفيفة والشديدة، (ليسجننَّ)..... هذه الثقيلة (ليكوننْ) خفيفة ".

وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ سبأ: ٣٣ قال متشهداً: [4] " مكر الليل هذا على تقدير (في) يعني: مكرٌ في الليل. وضابطة أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف، فحينئذ تكون على تقدير (في) ".

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة / ٢٣.

(٢) المصدر السابق / ١٦٧.

(٣) المصدر السابق / ١٢٦ – ١٢٧.

(٤) المصدر السابق / ٤٢٣.

وفـــي موضـــع واحد فقط أشار الشارح إلى أن في الآية قراءة، ولم يتكرر عنده شيء عن القراءات القرآنية.

جـــاء هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ المرسلات: ٣٣ حين تحـــدث عـــن (جمالات) وأنها جمع الجمع من كلمة (جمل)، وهي نظير الجمع في (رجل) لأنها تجمع على (رجالات) فقد نصب حينئذٍ بالكسرة نيابة عن الفتحة فذكر الآية وقال فيها: فيها قراءة [١].

أمـــا الحـــديث الشريف فقد ورد في الشرح في تسعة مواضع فقط، ولا يتجاوز الأمـــر فيها ذكر قطعة من الحديث استدلالاً على القاعدة التي يقولها. وهي على قلة ما ذكـــر منها تبين توجه الشارح في الاستشهاد بالحديث الشريف [٢]. وكل الأحاديث التي ذكرها مما رواه الشيخان رحمهما الله.

وتوقـــف الـــشارح أمام كلام العرب نثراً ونظماً بما يتناسب ومنهجه في الشرح توسعاً أو إيجازاً، إجمالاً أو تفصيلاً، فقد تضمن الشرح إشارات إلى بعض لغات العرب مـــثل لغـــة بنـــي طـــئ في كلامه على (ذو الطائية) ولغة قريش ولغة بني تميم في المـــستثني المنقطع، وقد تكون اللغة غير منسوبة كإشارته إلى أن في (حيث) لغات، وفـــي (ســـوى) كذلك وقد يعبر بقوله: بعض العرب [٣]. ومن طريف موقفه من لغات العـــرب أنـــه وجه طلابه إلى أن لغات العرب قد تكون مسلكاً للتيسير على المتكلمين، وذلك في حديثه عن لغة من يجعلون الأسماء الستة بالألف مطلقاً رفعاً ونصباً وجراً[٤]، فقـــال: [٥] " لـــو قال قائل: (قال لهم أباهم إن أبوكم يجب أن تبروا بأباكم) خطأ، لكن

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ٦٥.

والجمالـــة: جمع (جمل) مثل: (جمال) ، أما (جمالات) فهي جمع الجمع ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم ، أما (جمالة) بغير ألف فهي قراءة حمزة والكسائي و.... عن عاصم.

انظر: (السبعة في القراءات / ٦٦٦ – الحجة في القراءات السبع / ٣٦٠ – الإقناع في القراءات ٢ / ٨٠١).

(٢) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ٦٩ ، ١٣١ ، ٢١٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٩.

(٣) المصدر السابق / ٤٩ ، ٣٤٥ ، ٢٩ ، ٣٥١ ، ٧٢.

(٤) هذه لغة بني بلحارث بن كعب. والمسألة في الإنصاف ١ / ١٨ مسألة / ٢.

(٥) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٧٢.

اعلموا أعطيكم معلومة من أجل إذا غلطتم تدعونها: بعض العرب يلزم الأسماء الخمسة الألـف دائماً، ويستريح الواحد فيقول: قال أباكم إن أباكم يجب أن تبروا بأباكم) كذا ما تغلط ".

واستشهد بالشاهد النحوي المشهور:

إن أباها وأبا أباهـــا قد بلغا في المجد غايتاها [1].

وإلـى جانـب لغات العرب قليل جداً من الأمثال نحو: (إياك أعني واسمعي يا جارة) [2].

أمـا الـشعر فقد كان مقلاً في الاستشهاد به؛ فلم تتجاوز الأبيات العشرين شاهداً على كثرتها في كتب النحو[3].

ومع قلة شواهد الشعر فقد تنوع منهجه في ذكرها، بين شاهد منسوب، أو تحديد موضع الشاهد فيه، أو يسوقه تدريباً وإعراباً.

والـشواهد التـي ذكـرها الشيخ مما جاء في كتب النحو، خاصة شروح الألفية وبعـض كـتب ابـن هشام، ولعلها مصادره التي أخذ النحو عنها، وتبنى طريقتها في الشرح ومن شواهده:-

- **رب وفقني فلا أعدل عن سنن الساعدين في خير سنن** [4]

ومنها:-

- **نحن الذين صحبوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحاً** [5]

---

(١) مـن شواهد النحو المعروفة ، هو شاهد على من يلزم الأسماء الستة لغة الألف في كل أحوال إعرابها وهي لغة يلحارث بن كعب ، وعلى المشهور أن يكون وأبا أبيها.

انظر: الإنصاف ١ / ١٨ – شرح المفصل ١ / ٥٣ – المغني ١ / ٣٨ – شرح ابن عقيل ١ / ٥١.

(٢) مثل رواه المفضل في الفاخر ص / ١٥٨. وهو في شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٩٥.

(٣) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٨ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ١٣٨ ، ١٨٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٣٨٥ ، ٤٢١.

(٤) شاهد على نصب المضارع بعد فاء السببية بأن مضمرة إذا تقدم الدعاء.

انظر: شرح التسهيل ٤ / ٢٩ – شرح الشذور / ٣٥٦ – شرح الأشموني ٣ / ٣٠٢ – الهمع ٢ / ١١ والبيت في شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٣٨.

(٥) شاهد على لغة عقيل وقيل هذيل في رفع (النون) بالواو إعراباً لابناءَ

انظر: شرح ابن عقيل ١ / ١٤٤ – مغني اللبيب ٢ / ٤١٠ والبيت في شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٣٥.

ومنها قول امرئ القيس:-

- **وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي** [١]

ومنها:-

وإذا تصبك خصاصة فتحمل [٢]

وغير ذلك من الشواهد التي ذكرها مما لا يضيف ذكرها والحديث عنها هنا شيئاً غير التمثيل.

وقــد أورد الشارح بعض أبيات لعلها من قبيل التمثيل لا الاستشهاد [٣]، إذ ليست من شواهد النحو وذلك مثل قول الشاعر:-

- **ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب** [٤]

وقول الشاعر:-

- **زُحَلُ شرا مُرَيِّخَهُ من شمه فتزاهَرَتْ بعطاردَ الأقمار** [٥]

٢- **أصل القياس.**

وهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، ويعرف بأنه حمل فرع على أصله وإلحاقه به لعلة تجمع بينهما [٦]، والقياس وسيلة التيسير على متحدث اللغة، لــذا اعــتد به خاصة عند متأخري النحاة الذين يرى بعضهم أن إنكار القياس هو إنكار للنحو.

---

(١) شاهد على الجر يُربَّ المحذوفة بعد الواو ، وهو من معلقة امرئ القيس

انظر: شرح التسهيل ٣ / ١٨٧ – شرح الشذور / ٣٢١ – شرح الأشموني / ٢٣٣٢.

والشاهد في شرح الآجُرُّوميَّة/ ٤٢٢.

(٢) عجز بيت لعبد قيس بن خفاف وصدره * استغنِ ما أغناك ربك بالغنى *

وفيه شاهد على الجزم بـــ (إذا) في ضرورة الشعر.

انظر: شرح التسهيل ٢ / ٢١١ – مغني اللبيب ١ / ٩٣ – الهمع ١ / ٢٠٦ – شرح الأشموني ٤ / ١٣.

والشاهد في شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٥٥.

(٣) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٨ ، ٢٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٩٦ ،.....

(٤) المصدر السابق / ١٣٩ – ٢١٧.

(٥) المصدر السابق / ٧٨.

(٦) انظر: لمع الأدلة / ٩٣.

ويعـدُّ السماع قاعدة للقياس عليها، فيقيسون على المسموع غيره مالم يكن هناك مـا يمنع من قبول هذا المسموع، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من أصل القياس، وإن لم يصرح صاحبه بلفظه.

وشـرح ابـن عثيمـين واحد من هذه الكتب التي تلمح فيها هذا الأصل ويمكننا اسـتنباطه مـن مضمون كلامه في شرح الأبواب والاستشهاد والتمثيل، فنشهر بمعنى القـياس فـي حديـثه عـن إعمال (لا) النافية للجنس عمل (إن)، ومنع الاسم من الصرف تشبهه بالفعل والفعل لا يصرف وغير ذلك [1].

وقد صرح بلفظ القياس قاصداً مجمل معناه، وهو أن يقيس الطالب على فهم من قاعـدة ومـا سمع من شواهد في بناء الجمل والتراكيب، فنراه يقول بعد التدرب على الجمل صياغة وإعراباً يقول: وعلى هذا فقسْ [2].

المبحث الثاني – موقفه من المذاهب النحوية.

مـن سمات الدرس النحوي وضوح الموقف من المذاهب النحوية، هذا الوضوح يحكمه منهج المؤلف وطريقته بل وهدفه من الكتاب، والأرجح أن منهج ابن عثيمين – رحمه الله – قد اتضح أكثره، وتبين لنا طريقه ومقصده في شرحه ؛ فقد كان للشارح – رحمه الله – وقفات واضحة أمام مذاهب النحاة على قلتها، مع أنه قد اقتصد الشارح في عرض مسائل الخلاف، ومسائل الخلاف هي موضع وضوح الموقف النحوي.

وعلـى قلـة هذه المسائل بدا شيء من موقفه من المذاهب النحوية مجملها ما يلي:-

١ – لعـل من ناقلة القول أن نحدد المذهب الذي يميل إليه الشارح، أبصري أم كوفـي أم غير ذلك، لأن ما بين يدينا من وقفاته لا يكفي لتحديد ذلك، ثم إن التحديد – ونحن في عصر متأخر جداً – لا يضيف شيئاً، وإنما قد تكون الإضافة فيما فيما يختاره وعلة هذا الاختيار.

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ٧٧ ، ٢٧٣ ، ٣٦٥.

(٢) المصدر السابق / ٢٣٠ ، ٣٠٠.

٢ – لـم يعتن الشارح كثيراً بالتصريح بلفظ البصرة والكوفة إلا قليلاً، وهذا قد يعنـي تـساوي مـوقفه مـن المذهبين، أو أن حاجة المتعلمين أمامه تقتضي الإجمال وعرض المسائل فقط.

٣ – فـي أكثر من موضع نصَّ على أن الخلاف لفظي ولا يترتب عليه شيء، وهذا قد يشير إلى أن اهتمامه فهم المسألة لا عرض ما فيها من خلاف، فقد وافق الشيخ البصريين صراحة في بعض المسائل التي أشار إلى اختلاف فيها، فقد وافقهم في مسألة المصدر هو أصل الاشتقاق [١]، وفي مسألة بناء فعل الأمر [٢] وعبارته في تحديد ذلك مـصدرة بقـوله: نحن نقول..... وفي بناء الفعل الماضي على الفتح وافق البصريين، وقـال عن رأيهم الصحيح [٣]. وسار على مذهبهم في مسألة خبر المبتدأ إن جاء ظرفاً أو جاراً ومجروراً، هل الخبر مقدر، أم أن شبه الجملة هو الخبر، فهو لم يصرح بذلك، وإنمـا عـباراته في الشرح، وتدريبات الإعراب للطلاب كلها على أن الخبر محذوف متعلق بشبه الجملة [٤].

ووافقهـم ضمناً في عدم جواز توكيد النكرة، موافقاً بذلك ابن آجُرُّوم [٥] ووافق بعض البصريين في مرتبة المضاف إلى معرفة [٦] ووافق جمهور النحاة في منع الجر بالمجاورة وخالف الشيخ البصريين في كل مواضع نصب المضارع بعد (كي – حتى – لام التعلـيل)، إذ يجعلهـا البـصريون غيـر ناصـبة، والفعل بعدها منصوب بأن

---

(١) شـرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٩٩. سبق تخريج هذه المسائل في الحديث عن عرض مسائل الخلاف. انظر: صفحات سابقة في هذا البحث.

(٢) المصدر السابق/ ١١٩.

(٣) المصدر السابق/ ١١٥ ، ١٧٣.

(٤) ظاهـر كـلام ابـن آجروم أن شبه الجملة هو الخبر. وأكثر كتب النحو عرضت الخلاف في تقدير المتعلق المحـذوف لا في نوع الخبر. وقد نقل ابن عقيل أن ابن السراج يقول إن الظرف والمجرور قسم برأسه ، وذهب الزمخشري إلى أنه من قبيل الخبر الجملة.

انظر: المفصل / ٣٦ – شرح التسهيل ١ / ٣١٥ – شرح ابن عقيل ١ / ٢١١.

ورأى ابن عثيمين في شرح الآجُرُّوميَّة/ ١٩٩ ، ٢٠١

(٥) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٦٥.

(٦) المصدر السابق/ ٢٣٧ ، ٢٧٧.

المضمرة فخالفهم موافقاً ابن آجُرُّوم وصحح قوله، بل ونص على أن ذلك من قبيل الأخذ بالأسهل دون النظر إلى صاحب الرأي [1].

فقال: " ولكن قاعدتنا في باب النحو التي ينبغي أن نسير عليها أنه إذا اختلف النحويون في مسألة سلكنا الأسهل من القولين " وعلل ذلك أن الأخذ بالرخص في باب الإعراب جائز [2].

ومن موافقته للبصريين استخدامه لمصطلحاتهم إلا فيما وافق به ابن آجُرُّوم لمقتضى الشرح، ولعل أسبقية البصرة وشيوع مصطلحاتهم حتى عصرنا هذا سبب في جريان عبارة الشيخ على عبارات البصريين كما رأينا من قبل.

ثم تشابه موقفه من الكوفيين مع موقفه من البصريين موافقاً أو معارضاً فيما ذكر من مسائل خلافية بينهما؛ فقد استعمل عباراتهم في (أل) التي للتعريف، إذ يقول عنها الكوفيون: الألف واللام ويقول البصريون (أل) ، ومع أنه قال عن الخلاف إنه لفظي ولا يترتب عليه إلا أن عباراته في كلامه على علامات الأسماء تتردد فيها الألف واللام، ولعل هذا قد يوحي بموافقته للكوفة [3].

وفي عرضه للأسماء الستة ذكر الخلاف في عددها، فنسب إلى مالك أنه جعلها ستة لأنه بصري وابن آجُرُّوم خمسة لأنه كوفي، ورجح رأى الكوفة بقوله: نتبع مؤلفنا [4].

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥.

(٢) المصدر السابق / ٣٤.

(٣) المصدر السابق / ١٠ ، ٢٢.

(٤) المصدر السابق / ٤٧.

والمشهور في هذه الأسماء أنها خمسة لا ستة ، ومن ترك ذكرها من النحاة يأخذ بالرأي الذي يقول إن الاسم السادس (هو) يعرب بالحركات لا بالحروف ، إذ القليل إعرابها بالحروف ، وقد نبه ابن مالك إلى ذلك بقوله: جرت عادة النحاة أن يذكروا (الهن) مع هذه الأسماء فيوهم ذلك بمساواته لهن في الاستعمال ، وليس كذلك ، بل يلزم النقص ويعرب بالحركات وخلاف ذلك قليل.

انظر: شرح المفصل١ / ٥١ –شرح التسهيل١ / ٤٤ – شرح العمدة لابن مالك١ / ١١٧ – الارتشاف١ /٤١٦.

وعبر بمصطلح (الخفض) الذي هو من عبارات الكوفيين توافقاً مع المؤلف في حديثه عن حروف الخفض، ثم عاد ليعبر بالجر في سائر كتابه، إذ هو المصطلح الأكثر شيوعاً وقال عن المصطلحين: المعنى واحد، ولم يرجح أحدهما على الآخر نصاً.

أما غير هذين المذهبين من المذاهب الأخرى فلا يكاد يظهر هذا الجانب في شرحنا إلا قليلاً ؛ فالكتاب كما أسلفت مقل في مسائل الخلاف، وعرض الآراء والنقول، فيقل معه وضوح الموقف النحوي.

فالشارح جعل اختيار الرأي الأسهل أساساً في بناء كتابه، وفي تعليم تلاميذه، وإلزامهم بذلك تيسيراً عليهم، ومع ذلك فقد تبين لي نزراً من موقفه من نحاة المدارس الأخرى، فحين عرض الخلاف في (إما) هل هي حرف عطف أم حرف تفصيل، ذكر الرأيين، ووافق من يقول إنها ليست حرف عطف إنما هي حرف تفصيل فقط وصححه[1]، وهذا الرأي منسوب في كتب النحو لابن كيسان (– ٢٩٩ هـ) والفارسي (– ٣٧٧ هـ) وابن مالك [2].

وفي غير موضع يمكن أن نتبين أن الشارح يأخذ برأي ابن مالك في المسألة التي يعرضها، سواء أكان ابن مالك موافقاً البصريين، أو الكوفيين، أو أنه ابتغى بين ذلك سبيلاً، ويظهر ذلك في ذكره أبياتاً متفرقة من ألفية ابن مالك متضمنة رأيه في المسألة، فقد ذكر رأي ابن مالك في رفع جواب الشرط المضارع إن كان الفعل ماضياً وأنه يجوز رفعه وجزمه والرفع أحسن [3].

قال ابن مالك:–

وبَعْدَ ماضٍ رفعك الجزا حَسَنْ ورَفْعُهُ بعَد مُضَارِعٍ وَهَنْ

وقوله:–

وأَخْبَرُوا بظرفٍ أو بحرفِ جَرّ نَاوِينَ معنى كَائِنٍ أو اسْتَقَرْ

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ٢٤٩.

(٢) انظر: الجنى الداني / ٥٢٩ – المغني ١ / ٥٩ – الارتشاف ٢ / ٦٤١.

(٣) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ١٥٧.

فـــي مـــوافقة ابن مالك للبصريين في أن الخبر ليس شبه جملة، وإنما هو مقدر متعلق بهما [1].

ومـــع ذلـــك لم يصرح الشارح بانتمائه إلى مذهب نحوي محدد، إذ لم يظهر في عـــباراته تحديد ذلك كأن يعبر بقوله: مذهبنا، أصحابنا، نحن كما شاع عند قدماء النحاة ومتأخريهم.

ثم إنه قد جمع في شرحه بين آراء المدرستين وما بعدهما كما بدا لنا وهذا يعني أخذه من كل ، شأن متأخري النحاة، يضاف إلى ذلك أن منهج الشيخ وأسلوبه أبعده عن تبنـــي مـــذهب أو اتجـــاه نحوي بعينه، إذ الغرض التعليم وللمبتدئين فيكون من الأجدى تصفية الآراء النحوية والاختيار والترجيح بينها بعيداً عن التزام اتجاه محدد يغلب على الكتاب.

ولابـــد من الإشارة إلى أن اقتصار الكتاب على النحو دون التصريف لا يعني اتجاهـــاً للشيخ في التأليف، وإنما هي الآجُرُّوميَّة النحوية التي وضعها مؤلفاً نحواً فجاء شرحها نحواً خالصاً.

المبحث الثالث – التقويم.

قد يقتضي تتبع منهج الدرس النحوي عند عالم أو في كتاب أن يكون هناك وقفة أمـــام هذا المنهج نظهر من خلالها آثار نظرة تقويمية، وهذه محاولة أبذلها على خجل أمام الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله فبدا لي هذا التقويم متمثلاً في الجوانب التالية.

١ – الاختيار والترجيح.

وهـــو ملمـــح يظهـــر كثيراً عند النحاة، وفي كتب النحو التي بين أيدينا مذ بدأ التأليف النحوي في مرحلة مبكرة، فلا يكاد يخلو كتاب منها من ظهور شخصية صاحبه ناقلاً أو متأملاً ليرجح أو يختار ما يجده موافقاً لفكرة النحوي أو اتجاه في كتابه.

وأمـــام الشيخ ابن عثيمين ظهرت شخصية معلم النحو العالم به الرفيق بطلابه، وفي كتابه قدراً من مواقف الاختيار والترجيح مجملها فيما يلي:-

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة / ١٩٩.

١ – حين عرض الشارح بعضاً من مسائل الخلاف بين النحويين أعلن اختياره للرأي صراحة، موافقاً إحدى المدرستين، فقد يختار رأياً بقوله: والصحيح.... وهو الصحيح، وجاء ذلك في مسألة بناء الفعل الماضي، وفي أصل الاشتقاق، وفي كون (إمَّا) حرف تفصيل لا عطف، وفي نصب المضارع بالحروف (كي – حتى – لام التعليل) لا بأن مضمرة بعدها.

وفي مسألة الجر بالمجاورة في قولهم (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ) صرح باختياره بقوله: نطق به بعض العرب.... والصواب.... (خربٌ) بالرفع لأنه صفة للجحر موافقاً بذلك الجمهور من النحاة.

٢ – قد يكون الاختيار نصاً لرأى نحوي محدد، ففي مسألة المضاف إلى معرفة هل يكون بمنزلة المعرفة في الرتبة أو أقل منها، ذكر رأيين في المسألة واختار إحداهما بقوله: والصحيح أن كل مضاف فإنه ينزل عن مرتبة المضاف إليه. رغم أنه رأى بعض النحاة، والأكثرون على أنه بمنزلته .

واختيار الشارح هو رأي المبرد، ووافقه ابن مالك في بعض كتبه، أما أكثر النحاة كسيبويه والزمخشري وابن عصفور وابن مالك في شرح التسهيل فهم يجعلونه بمنزلة ما أضيف إليه إلا ما أضيف إلى الضمير فهو بمنزلة العلم [١].

٣ – يعلل الشارح بعض اختياراته بأنها موافقة لابن آجُرُّوم، فيعبر أنه يقول الشارح أو يتبعه فيما يقول أو يختار رأيه لأنه الأسهل، وذلك مثل الأسماء الخمسة، نصب المضارع، واستخدام قوله (الألف واللام) في الكلام على (أل) التعريف في كل موضع حديث عنها [٢].

وقد تكون الاختيارات معارضة لابن آجُرُّوم مثل مسألة إعراب الفعل المضارع، وقد سبقت.

---

(١) انظر مذاهب النحاة في المسألة في:الكتاب ٢ / ٥ – شرح المفصل ٥ / ٨٧ – شرح الجمل الكبير ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ – شرح التسهيل ١ / ١١٧ – شرح الأشموني ١ / ١٠٧.

(٢) شرح الآجُرُّومية/ ١٠ ، ١١.

٤ – قد يختار الشارح رأياً دون النص على ذلك بتصحيح أو استحسان وإنما يفهم من كلامه اختياره للرأي مثل: شبه الجملة متعلق بخبر محذوف وليس هو الخبر، اختاره الشارح دون تعليق، وجاءت تدريباته لطلابه في الإعراب لتؤكد ذلك [١].

٥ – يصرح الشيخ بلفظ الترجيح أو يضمنه كلامه، نفي إعراب المستثني في الكلام التام الموجب صرح بترجيح وجه البدل على النصب، وهو اختيار المؤلف وجماعة من النحويين، وعلل هذا الترجيح بقوله: لأنه الذي جاء به القرآن، ولأنه أوثق في المعنى، لأن حقيقة الأمر أن الفعل مسلط على ما بعد (إلا) [٢]. واستشهد بقوله تعالى ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ النساء: ٦٦ وصرح بالترجيح في إعراب اسم (لا) النافية للجنس إذا لم تباشر الفكرة أنه يجب رفع الاسم ويستحسن تكرار (لا) مرجحاً على الرأي الذي يوجب الرفع والتكرار وعلل ترجيحه بأنه الأسهل، وحمل كلامه التفريق بين الأفصح والأرجح، فالترجيح لا يعني المنع، وإنما هو ترك الأفصح وترجيح الأسهل [٣].

٦ – في بعض المواضع التي يعرض فيها الشارح الخلاف لا يُظْهر اختياراً ولا ترجيحاً لرأى على الآخر ويعبر عن الخلاف بأنه لفظي لا يفيد شيئاً، فيبدو حينئذ أن الأمر لا مجال فيه للاختيار، أو أن الشارح تركه رغبة عنه لأنه – كما قال – لا يفيد شيئاً لاسيما إذا لم يتعلق بضبط إعراب أو لفظ كلمة [٤].

وهذا كله يعني أن الشارح أنه حدد مبدأه في الاختيار والترجيح فيما اختلف فيه النحاة هو الأخذ بالأسهل، وقد سبق ذلك في الحديث عن منهجه في عرض مسائل الخلاف [٥].

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة / ١٩٩.

(٢) المصدر السابق / ٣٤٥ ، ٣٤٦.

(٣) المصدر السابق / ٣٦٨.

(٤) المصدر السابق / ٧٨ ، ١٧٥ ، ٣٤٥.

(٥) انظر ما تقدم من البحث .

٢ – اجتهادات الشارح.

إذا كان المراد باجتهادات المؤلفين والشراح في كتب النحو يعني خروجهم – أو محاولة الخروج – بآراء جديدة في المسائل النحوية، فإن هذا الأمر انحسر كثيراً عند متأخري النحاة، إذا غلب على مؤلفاتهم النقل والاتباع فضاق أمامهم طريق الاجتهاد إلا في طريقة عرض كتبهم.

وشيخنا رحمه الله قد لا يعد نحوياً فلا نتلمس في كتابه اجتهادات نحوية، وإنما هو في مادته النحوية تابع لمن سبقه وهذا شأن أكثر النحاة كما ذكرت ولكني أميل إلى لأن كتاب كله نوع من الاجتهاد يحمد للشارح، فالجلوس لتعليم النحو، وإقناع المتعلمين بسهولة هذا العلم والتيسير عليهم أعده اجتهاداً من الشارح أبرزه فيما يلي:-

١ – أسلوب الشارح وعباراته ضرب من الاجتهاد أن يحرص الشيخ على اختيار الألفاظ السهلة، والعبارات المرنة، والكلمات الواضحة حتى لا يجد المتعلمون صعوبة في فهمه والتلقي عنه. وتدريس علم النحو في عصرنا هذا يحتاج إلى هذا المسلك نظراً لحاجتنا الماسة إليه وصعوبته في نظر المتلقين وتعثر بعض أساليب تعليمه، وهذا ما لمسه الشارح واهتدى إليه.

٢ – منهج التيسير على المتعلمين اجتهاد آخر يحسب للشارح رحمه الله، وتوجيههم إلى حفظ المنظوم لتثبيت الفهم، والأخذ بالأسهل في المسائل الخلافية والإكثار من الأمثلة والتدريب على الإعراب في كل باب من دروب الاجتهاد التي اختطها الشيخ لنفسه في تعليم النحو.

٣ – اجتهد الشيخ – رحمه الله – في الإكثار من التطبيقات والأسئلة عقب كل باب، وتنوعت أسئلته بين قاعدية وتطبيقية من إجابات متعددة ومراجعة ما سبق ذكره، وربط بين السابق واللاحق ونحو ذلك مما جاء في كتابه.

٤ – ومن صور اجتهاده – فيما بدا لي – أن جاءت أمثلة الشارح وجمله قريبة من واقع المتعلمين، ويعمد إلى ربطها بواقع لغتنا المعاصرة ليبين وجه الخطأ فيما نقول، كقول العامة: (جاء أبوي) علق بأنه خطأ أن تضاف ياء المتكلم لواحد من الأسماء الستة وترفع بالواو، لأن لأصل في إعرابها بالحروف أن تكون مضافة لغير

يـاء المـتكلم، والـصواب: (جاء أبي)، ومنه ما ذكره من أن بعض العامة تقول في الأذان: أشهد أن محمداً رسولَ الله، وهذا خطأ وصوابه (محمدٌ) بالرفع [1].

٣ – وقفات أمام الشرح.

كان الشيخ في شرحه معلماً للنحو، وميسراً سبله بما يتواءم مع متعلمي النحو في هذا العصر، ومن ملامح ذلك ما يلي:

١ – بـرزت قيمة الشرح وعظم نفعه مع أبواب الكتاب، فالشرح يتحدث عن نفسه لـيقدم خلاصة واضحة وافية ميسرة لأبواب النحو التي طرقتها الآجُرُّوميَّة ؛ فجاء الشرح معتدلاً بين الإيجاز والإطالة، يقدم أسساً نحوية تكفي كبار المبتدئين في تلقي هذا العلم.

٢ – يستوقف الناظر في الكتاب كثرة التدريب على الإعراب بين شواهد قرآنية وتـراكيب نحـوية متـنوعة. وكثرة الإعراب اتجاه شاع في المؤلفات النحوية الواسعة المتأخرة، ولعل التنبه لجانب الإعراب بدأ منذ مراحل سابقة لذا اهتمت به هذه الكتب.

٣ – ظهـر كيف غذّى الشيخ شرحه بوقفات متعددة ليربط بين مسائل في الفقه والـنحو، وبعض توجيهات في العقيدة. وظهر عنده شيئاً من معلومات في علم النجوم قـدمها لطلابه حين تحدث عن الاسم الممنوع من الصرف (زحل)، تحدث حينها عن الـسيارات ورتبها حسب قربها وبعدها من الأرض، بل وعزز فائدته ببيت شعر عنها فقال [2]:-

زُحلُ شرا مُرَّيخَهُ من شَمْسه فتزاهرت بعطاردَ الأقمار [3]

٤ – استخدم الشيخ – رحمه الله – بعض الأمثال في ثنايا شرحه ليوضح بعض مـا يقـول، أو هـو قليل من الاستطراد أو لعله منهج في التعليم تدعمه الأمثال لتقرب

---

(١) شرح الآجُرُّومِيَّة/ ٤٨ ، ٢١٦.

(٢) المصدر السابق/ ٧٨.

(٣) البيت غير منسوب.

والمعنـي في البيت أن هذه الكواكب السيارة مرتبة حسب بعدها وهي زحل أعلاها ، ثم (شرا) أي: المـشتري ، (مريخه) أي: المريخ، (شمسه) أي: الشمس ، (فتزاهرت) أي: الزهرة ثم عطارد ، و (الأقمار) هو القمر وهو أسفلها.

المعنى وتثبيته، وقد تشيع جواً من الطرافة مع المتعلمين، فلما تحدث عن الفعل (صار) مثل بقوله: (صارَ الغرابُ حمامةً) وحكى قصة المثل الذي يقول: (ضيع مشيه ومشي الحمامة) لمن أراد أن يقلد أمراً ففشل فيه وفشل أن يرجع لعادته [١].

وذكـر مثلاً تقوله العامة (من كبر للقمة غصَّ، ومن صغَّر شبع)، والطريف أنه ضرب المثل ليوجه طلابه إلى الأخذ من العلم شيئاً فشيئاً إن كانوا مبتدئين [٢].

٥ – وبـين العامـي والفصيح مثل الشارح ببعض الجمل، فظننت أنها من ألفاظ العامـة، مـثل بها الشارح تيسيراً وتقريباً، ولكن الواقع يقول إنها ألفاظ فصيحة فوقفت فـيما يـتوهم عاميته وهو فصيح، ذلك قوله: (غرّزت [٣] السيارتان)، وقوله: (لماذا طَمـرَ [٤] مـن عشرين إلى تسعين) والأغلب أن الشارح حين يذكر لفظاً غير فصيح يسبقه بقوله: تقول العامة، تمثل العامة ونحو ذلك قوله في بدل بعض من الكل: اشتريت موتـوراً سـيارة، الموتـور عند العامة هو السيارة فيكون بدل بعض من كل لأن قول العامة حقيقة عرفية [٥].

٦ – غلـب علـى الكـتاب منهج التيسير، والتوجيه للأخذ بالأسهل في مسائل الخلاف ومع ذلك فقد بدا لي أن بعض وقفات الشارح لم تكن وفق ذلك.

فقـد بسط الحديث في مسألة الخلاف في (أل) بين البصرة والكوفة، ولا أظنه يقـدم فائدة للمتعلمين وكان يمكن تجاوزها. وحين اختار رأي من يقول إن الخبر متعلق بمحذوف إن كان شبه جملة، والأرجح أنه ليس الأسهل في الرأيين، إذ الأسهل أن يكون شبه الجملة هو الخبر فلا حاجة للتقدير.

---

(١) لم أقف على المثل فيما بين يدي من كتب الأمثال. شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٠٩.

(٢) المصدر السابق / ١٢٥.

(٣) غَـرَزَ ، غَرَّز أي: أدخل ، وكل ما سُمِر في شيء فقد غُرِز ، وغرز العود وركزه واحد. اللسان (غرز). شرح الآجُرُّوميَّة/ ٥٥.

(٤) طمر أي وثب ، وقال بعضهم هو الوثوب إلى أسفل. اللسان (طمر).شرح االآجُرُّوميَّة .

(٥) شرح الآجُرُّوميَّة/ ٢٧٣.

٧ – تـوقفت أمـام قول الشارح عن الفعل الناسخ (ظلَّ) أنه يشترط أن يكون بمعنى (صار).

ولـم أجد بين ما رجعت إليه من كتب النحو من اشتراط ذلك، فبعض الكتب لن تـشر إلى هذا المعنى إطلاقاً، ومنهم من قال: وقد يستعمل بمعنى كان وصار ذكره ابن يعـيش وقال ابن عصفور: وقد يكون بمعنى (صار)، والأظهر أنه في الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ النحل: ٥٨ بمعنى صار، لأنه لا يناسـب المعنـى العام للفعل وهو: أقام نهاراً، فيكون معنى ظل: (صار) عند وجود قرينة تدل على ذلك وليس شرطاً والله أعلم [١].

٨ – جـرت على لسان الشارح وفي ثنايا شرحه عبارات وقفت أمامها ليتبين لي لغـة الشارح، فحين جاءت (ما) النافية التي تعمل عمل (ليس) جاءت تامة المعنى، ولكـنها غيـر عاملة (مهملة)، وإهمال (ما) لغة بني تميم، والشيخ – رحمه الله – تميمي الأصل، فلا غرابة في ذلك.

---

(١) انظـر: شرح المفصل ٧ / ١٠٦ – شرح الجمل الكبير ١ / ٤١٧ – شرح التسهيل ١ / ٣٤٢ – البحر والمحيط ٥ / ٥٠٤ – الهمع ١ / ١١١.

الخاتمة....

بعد هذه المسيرة العلمية المفيدة العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – في شرحه على الآجُرُّوميَّة تبين أنه كان نسقاً جمع منهج القدماء ومسلكهم في شروحهم وتعليمهم النحو مع صبغة حديثة ؛ فقد ظهرت أغلب سمات الدرس النحوي الأصيل في الشرح منهجاً وأسلوباً وتأصيلاً، وأبرز ما تكشفت عنه هذه الدراسة:

- عمق علم الشيخ بالدراسات النحوية وقضايا الخلاف واتجاه المدرستين البصرية والكوفية بحيث صنع من مجموع ذلك مادة نحوية مركزة قدمها لطلاب الآجُرُّوميَّة.

- ثم إن القارئ للشرح أو المستمع إلى الشارح يتلقى عنه منهجاً في تعليم النحو لمريديه من كبار المتعلمين المبتدئين فيه، ولعله منهج يناسب تعليم طلابنا وطالباتنا في بادية مرحلة الدراسة الجامعية لمن يبتدئ منهم في التخصص.

- لم يبتعد الكتاب كثيراً عن المؤلفات النحوية القديمة التي قدمها النحاة وعرفوا بكثرة مؤلفاتهم في العلم، ولكن الكتاب جاء نحواً بثوب جديد يتناسب وعصر المتعلمين.

- وأخيرا غلب على الشرح أسلوب معتدل ميسر ولغة مبسوطة واضحة، وروح العالم المعلم الذي يقصد الإفادة، والكتاب المطبوع أو الكتاب المسموع تضع في متناول القاصدين نحواً ميسراً.

والله أعلم.

مصادر ومراجع البحث:

١ – أربعة عشر عاماً مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، عبد الكريم صالح المقرن – دار طويق / الرياض ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

٢ – ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان الأندلسي (– ٧٤٥هـ)/تحقيق – مصطفى النماس/١٤٠٨ هـ القاهرة.

٣ – أصول النحو العربي – محمود أحمد نحلة / دار العلوم العربية / بيروت – ط / ١ – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٤ – إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس(_٣٣٨هـ) تحقيق – زهير غازي زاهد – مطبعة العاني / بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

٥ – الأعلام – خير الدين الزركلي – الطبعة / ٣ – دون تاريخ.

٦ – أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن – ابن الأحمر الغرناطي (– ٨٠٧ هـ) تحقيق – محمد رضوان الداية ط / ١ –١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م/مؤسسة الرسالة / بيروت.

٧ – الاقتراح في علم أصول النحو – جلال الدين السيوطي (–٩١١هـ)دار المعارف / حلب.

٨ – الإقناع في القراءات السبع – أحمد على بن الباذش (–٥٤٠هـ)تحقيق – عبد المجيد قطامش – مركز البحث العلمي – مكة/ ط / ١ – ١٤٠٣ هـ.١٠

٩– ألفية ابن مالك في النحو والصرف – محمد عبد الله بن مالك (– ٦٧٢ هـ) دار الكتب العلمية / بيروت ط / ١ – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٠– الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري (– ٥٧٧هـ)تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر / بيروت

١١ – الإيضاح في علل النحو – أبو القاسم الزجاجي(– ٣٣٧ هـ)حقيق – مازن المبارك – دار النفائس / بيروت – ط / ٣ – ١٣٩٩ هـ.

١٢ – البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي(– ٧٤٥ هـ)/مكتبة ومطابع النصر / الرياض.

١٣ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – جلال الدين السيوطي (– ٩١١ هـ) تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم / الحلبي – القاهرة/ ط /١ – ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

١٤ – التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين –أبو البقاء العكبري(– ٦١٦ هـ) تحقيق – عبد الرحمن العثيمين – دار الغرب الإسلامي –بيروت/ ط / ١ – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.

١٥– جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس – أحمد المكناسي(– ١٠٢٥ هـ) دار المنصور – الرباط / ١٩٧٣ م.

١٦ – الجنى الداني في حروف المعاني – ابن أم قاسم المرادي (– ٧٤٩ هـ)تحقيق – فخر الدين قباوه – محمد نديم فاضل –دار الأفاق – بيروت /ط / ٢ – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٧ – حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية– محمد علي الصبان(–١٢٠٦ هـ)/عيسى الحلبي – القاهرة.

١٨ – الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه (– ٣٧٠هـ)تحقيق – عبد العال سالم مكرم / دار الشروق – بيروت/ ط / ٣ – ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

١٩ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر البغدادي (– ١٩٠٣ هـ)تحقيق – عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي – القاهرة/ط / ٣ – ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

٢٠ – الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني (– ٣٩٢ هـ)/ تحقيق – محمد على النجار / دار الكتاب العربي / بيروت.

٢١ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – محمد أمين المحبي (– ١١١١ هـ)/دار الكتاب الإسلامي / القاهرة.

٢٢ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي (– ٧٥٦ هـ) تحقيق – أحمد محمد الخراط / دار القلم – دمشق/ ط / ١ – ١٤٠٧ – ١٤١١ هـ.

٢٣ – رصف المباني في شرح حروف المعاني – أحمد بن عبد النور المالقي(– ٧٠٢ هـ) تحقيق – أحمد محمد الخراط / دار القلم – دمشق/ ط / ٢ – ١٤٠٥ هـ.

٢٤ – السبعة في القراءات – ابن مجاهد – (–٣٢٤ هـ)/تحقيق – شوقي ضيف / دار المعارف – القاهرة/ط / ٢ – ١٤٠٠ هـ.

٢٥ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ابن العماد الحنبلي (– ١٠٨٩ هـ). تحقيق – لجنة إحياء التراث / دار الأفاق / بيروت.

٢٦ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – بهاء الدين بن عقيل (– ٧٦٩ هـ) تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد / دار إحياء التراث / بيروت.

٢٧ – شرح الآجُرُّومِيَّة – أحمد بن علي الرملي – ٩٧٣ هـ/ تحقيق – على موسى الشوملي / دار أمية / الرياض.

٢٨ – شرح الآجُرُّومِيَّة – محمد بن صالح العثيمين (– ١٤٢١ هـ)عني بخدمته – محمد بن عبد الحليم مكتبة الأنصار – مصر/ط / ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

٢٩ – شرح التسهيل – جمال الدين بن مالك (– ٦٧٢ هـ) تحقيق – عبد الرحمن السيد – محمد بدوي المختون / هجر للطباعة / القاهرة/ط / ١ ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٣٠ – شرح جمل الزجاجي– ابن عصفور الأشبيلي (– ٦٦٩ هـ)تحقيق – صاحب أبو جناح / وزارة الأوقاف – بغداد/جـ / ١ ١٤٠٠هـ –جـ / ٢ ١٤٠٢ هـ.

٣١ – شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ – جمال الدين بن مالك (– ٦٧٢ هـ)تحقيق – عدنان الدوري / مطبعة العاني / بغداد – ١٣٩٧ هـ / ١٩٧م.
٣٢ – شرح اللمحة البدرية في علم العربية – ابن هشام الأنصاري(– ٧٦١هـ) تحقيق – صلاح راوي /دار مرجان / القاهرة ط /٢ .
٣٣ – شرح المفصل– موفق الدين بن يعيش (– ٦٤٣ هـ)إدارة الطباعة المنيرية دار صادر.
٣٤ – شرح ملحمة الإعراب– القاسم بن علي الحريري (– ٥١٦ هـ)تحقيق – أحمد محمد قاسم /دار التراث – المدينة المنورة/ط / ٢ – ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
٣٥ – العلل في النحو – أبو الحسن الوراق (– ٣٨١ هـ) تحقيق – مها مازن المبارك / دار الفكر / دمشق ط / ١ –١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م.
٣٦– فهرس الكتب النحوية المطبوعة – عبد الهادي الفضلي/ مكتبة المنار/ الأردن– ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م.
٣٧ – فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – علوم اللغة العربية (النحو) إعداد – أسماء حمصي / مجمع اللغة العربية – دمشق/١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
٣٨ – فهرس المخطوطات المصورة في النحو والصرف وفقه اللغة في جامعة الإمام محمد بن سعود، إعداد – على حسين البواب / عمادة شؤون المكتبات – جامعة الإمام – الرياض/ ط / ١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٣٩ – الفهرست – ابن النديم (٤٣٨هـ)/دار المعرفة / بيروت.
٤٠ – الكتاب – عمرو بن عثمان – سيبويه (– ١٨٠ هـ)تحقيق – عبد السلام هارون / الهيئة المصرية للكتاب/ط ٢ – ٩٩٧ م.
٤١ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة (– ١٠٦٧ هـ) دار الفكر / القاهرة – ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
٤٢ – لسان العرب – ابن منظور (– ٧١١ هـ)تحقيق – عبد الله علي الكبير. محمد أحمد حسب الله. هاشم محمد الشاذلي/ دار المعرفة / القاهرة.
٤٣ – لمع الأدلة – عبد الرحمن بن الأنباري – ٥٧٧ هـ، تحقيق – سعيد الأفغاني / مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
٤٤ – متممة الآجُرُّوميَّة – محمد الرعيني الحطَّاب (– ٩٥٤ هـ)/ دار الكتب العلمية / بيروت.
٤٥ – متن الآجُرُّوميَّة – ابن آجُرُّوم الصنهاجي (– ٧٢٣ هـ)، تحقيق – صبحي رشاد عبد الكريم دار الصحابة – طنطا/ط / ١ – ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.
٤٦– معجم المصطلحات النحوية والصرفية – محمد سمير اللبدي / مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٧ – المعجم المفصل في علم الصرف – راجي الأسمر مراجعة / إميل بديع يعقوب /دار الكتب العلمية – بيروت/ط /١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٤٨ – معجم المؤلفين– عمر رضا كحالة –دار إحياء التراث / بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م

٤٩ – مغني اللبيب– ابن هشام الأنصاري (– ٧٦١هـ)/تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد /دار إحياء التراث / بيروت.

٥٠ – المواهب الرحمانية لطلاب الآجُرُّوميَّة – أبو بكر الشنواني (– ١٠١٩ هـ) تحقيق – ميمونة أحمد الفوتاوي/ رسالة دكتوراة – جامعة الإمام محمد بن سعود – كلية اللغة العربية ١٤١٧ هـ.

٥١ – نور السجية في حل ألفاظ الآجُرُّوميَّة – الخطيب الشربيني (– ٩٧٧ هـ) تحقيق – عبد الله عبد العزيز الطريفي/ رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية – كلية اللغة العربية بالمدينة ١٤١٥ هـ

٥٢ – مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية / شبكة المعلومات (www.binothaimeen.com)

٥٣ – هدية العارفين – إسماعيل باشا البغدادي دار الفكر / القاهرة – ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

٥٤ – همع الهوامع – جلال الدين السيوطي (– ٩١١ هـ)/ تصحيح – محمد بدر الدين النعساني / دار المعرفة / بيروت